السنة الثالثة — يناير ١٩٣٦ — العدد الرابع

مجلة التربية

مجلة شهرية

لجنة التحرير

أمين سامى حسونه
ناظر معهد التربية بالجيزة

محمد عبد الهادى
ناظر القبة الثانوية

محمد شفيق الجنيدى
أستاذ بمعهد التربية

سيد أحمد خليل
ناظر مدرسة السيدة حنيفه

الكتابة

— ٢ —

حدثناكم فى العدد الماضى عن نشأة الكتابة وتطوراتها وصناعة أدواتها ، والآن نحدثكم عن قلم الرصاص وصناعته . فمنذ سنة ١٥٦٥ ميلادية لم تكن أقلام الرصاص معروفة .

(شكل ١) الطواحين التى تطحن الجرافيت

ورُبَّما تظنون أن أقلام الرصاص أقل قيمة وفائدة فى الكتابة ، لانها تُمحى وتزول ، ولكن الواقع أن فائدتها الحقيقية هى فى سهولة إزالتها ونحوها . فهناك نوع من الكتابة يضطر الإنسان فيه للمحو والتغيير حتى يصل إلى درجة مناسبة من الإتقان كالرسم مثلاً ، فإنه لا يمكنك أن ترسم ما تريد مُتقنًا من أول محاولة . ولو لم يكن الرسم بقلم الرصاص سهل المحو لكان كثير من الرسوم غير فنى وغير مُتقن كما ينبغى .

(البقية فى صفحة ٨)

أليس فى بلاد الأعاجيب

Alice in the Wonderland

٤ — مع الدودة

سَارَتْ أَلِيسُ فِى الْغَابَةِ ، تَبْحَثُ عَنْ شَىْءٍ تَأْكُلُهُ ، عَلَّهَا تَعُودُ إِلَى طُولِهَا الْأَصْلِىِّ ، وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا ، فَلَمْ تَجِدْ إِلاَّ حَشَائِشَ وَأَزْهَارًا لاَ تَصْلُحُ لِلْأَكْلِ . وَلٰكِنَّهَا لَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَأَتْ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا عُرْهُونًا كَبِيرًا (النَّبَاتَ الْمَعْرُوفَ بِعُشِّ الْغُرَابِ) ، يَبْلُغُهَا فِى الْارْتِفَاعِ ، فَنَظَرَتْ إِلَى سَاقِهِ ، ثُمَّ شَبَّتْ عَلَى طَرَفَىْ قَدَمَيْهَا لِتَرَى جُزْأَهُ الْعُلْوِىَّ ، فَوَجَدَتْ ، لِدَهْشَتِهَا ، دُودَةً زَرْقَاءَ ، جَالِسَةً عَلَى سَطْحِ الْعُرْهُونِ ، تُدَخِّنُ النَّارْجِيلَةَ ، فِى هُدُوءٍ غَرِيبٍ .

وشبت على طرفى قدميها فوجدت دودة زرقاء

وَبَقِيَتْ أَلِيسُ فَتْرَةً تَنْظُرُ إِلَى الدُّودَةِ فِى ذُهُولٍ ، وَالدُّودَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهَا فِى عَظَمَةٍ وَفُتُورٍ ، حَتَّى تَكَلَّمَتِ الدُّودَةُ بِصَوْتٍ هَادِىءٍ رَزِينٍ ، وَقَالَتْ لِأَلِيسَ : « مَنْ أَنْتِ ؟ » فَأَجَابَتْهَا أَلِيسُ فِى خَجَلٍ : « أَنَا ؟ لاَ أَدْرِى يَا سَيِّدَتِى مَنْ أَنَا الْآنَ . لٰكِنَّنِى أَعْلَمُ مَنْ كُنْتُ فِى الصَّبَاحِ عِنْدَ مَا اسْتَيْقَظْتُ ، لِأَنَّنِى تَغَيَّرْتُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً ، مُنْذُ ذٰلِكَ الْوَقْتِ . »

الدُّودَةُ : « مَاذَا تَعْنِينَ بِذٰلِكَ ؟ أَلاَ يُمْكِنُكِ التَّعْبِيرُ عَمَّا فِى نَفْسِكِ بِأَوْضَحَ مِنْ هٰذَا الْكَلاَمِ ؟ »

أَلِيسُ : « إِنَّكِ مَعْذُورَةٌ يَا سَيِّدَتِى ، لِأَنَّكِ لاَ تَعْرِفِينَ الْحَقِيقَةَ . فَأَنَا لَسْتُ أَنَا نَفْسِى ، فَكَيْفَ أُعَبِّرُ عَمَّا فِى نَفْسِى ؟ هَلْ فَهِمْتِ الْآنَ يَا سَيِّدَتِى ؟ »

الدُّودَةُ : « كَلاَّ ، لَسْتُ أَفْهَمُ مَاذَا تَقْصِدِينَ بِقَوْلِكِ هٰذَا ؟ »

أَلِيسُ : « لاَ أَظُنُّنِى يَا سَيِّدَتِى قَادِرَةً عَلَى تَفْسِيرِ حَالَتِى ، لِأَنَّنِى أَنَا عَاجِزَةٌ عَنْ فَهْمِهَا . فَفِى كُلِّ سَاعَةٍ تَقْرِيبًا يَتَغَيَّرُ جِسْمِى مِنْ حَجْمٍ إِلَى حَجْمٍ ، حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ عَقْلِى ! »

الدُّودَةُ : « أَتَعْتَقِدِينَ أَنَّ تَغَيُّرَ جِسْمِكِ شَيْءٌ غَرِيبٌ ؟ أَلَا تَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الْأُخْرَى أَتَغَيَّرُ بِاسْتِمْرَارٍ ، مِنْ بَيْضَةٍ إِلَى دُودَةٍ إِلَى (شَرْنَقَةٍ) إِلَى فَرَاشَةٍ ، ثُمَّ أَعُودُ بَيْضَةً فَدُودَةً كَمَا كُنْتُ ، وَهٰكَذَا ، فَلَا أَشْعُرُ بِغَرَابَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ . »

أَلِيسُ : « هٰذَا غَرِيبٌ يَاسَيِّدَتِي ! لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَخْلُوقَاتٍ تَتَغَيَّرُ هٰكَذَا . وَلٰكِنَّنِي أَرْجُوكِ أَنْ تَعْذِرِينِي ، فَهٰذَا غَرِيبٌ عَلَيَّ لَمْ آلَفْهُ . »

صَمَتَتِ الدُّودَةُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : « اسْمَعِي . إِذَا أَكَلْتِ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْ هٰذَا الْعُرْهُونِ ، طَالَ جِسْمُكِ ، وَإِذَا أَكَلْتِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ قَصُرَ . فَاخْتَارِي مَا شِئْتِ » . ثُمَّ نَزَلَتْ مِنْ فَوْقِ الْعُرْهُونِ ، وَتَسَلَّلَتْ بَيْنَ الْحَشَائِشِ ، وَاخْتَفَتْ ، قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهَا أَلِيسُ أَيُّ الْجَانِبَيْنِ يَنْفَعُ لِلطُّولِ ، وَأَيُّهُمَا لِلْقِصَرِ .

وَجَعَلَتْ أَلِيسُ تُفَكِّرُ فِي غَرَضِ الدُّودَةِ ، بَيْنَمَا تَنْظُرُ إِلَى الْعُرْهُونِ ، فَتَرَاهُ مُسْتَدِيرًا ، لَا جَوَانِبَ لَهُ . وَأَخِيرًا مَدَّتْ ذِرَاعَيْهَا حَوْلَهُ ، وَنَزَعَتْ قِطْعَةً كَبِيرَةً بِيَدِهَا الْيُمْنَى ، وَأُخْرَى بِيَدِهَا الْيُسْرَى . ثُمَّ تَشَجَّعَتْ وَأَكَلَتْ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُمْنَى ، فَقَصُرَتْ فَجَأَةً ، حَتَّى اصْطَدَمَتْ ذَقْنُهَا بِقَدَمِهَا صَدْمَةً عَنِيفَةً أَرْعَبَتْهَا ، وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا لَا زَالَتْ تَصْغُرُ وَتَنْكَمِشُ فَخَشِيَتْ أَنْ تَزُولَ كُلِّيَّةً ، فَأَسْرَعَتْ وَفَتَحَتْ فَمَهَا بِكُلِّ صُعُوبَةٍ ، وَأَكَلَتْ قِطْعَةً مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُسْرَى ، فَرَأَتْ نَفْسَهَا قَدْ أَخَذَتْ تَطُولُ ، فَفَرِحَتْ أَوَّلَ الْأَمْرِ ، لٰكِنَّهَا وَجَدَتْ أَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ فِي الطُّولِ ، حَتَّى اخْتَفَتْ كَتِفَاهَا عَنْ نَظَرِهَا ، وَبَعُدَتْ ذِرَاعَاهَا ، حَتَّى لَمْ تَعُدْ تَرَاهُمَا . وَرَأَتْ رَأْسَهَا قَدِ امْتَدَّ بَيْنَ قِمَمِ الْأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ ، الَّتِي كَانَتْ فَوْقَهَا .

وَأَرَادَتْ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ بَاقِي جِسْمِهَا ؛ فَجَعَلَتْ تَلْوِي رَقَبَتَهَا مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ ، ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ ؛ بَيْنَ أَفْرُعِ الْأَشْجَارِ ؛ وَإِذَا بِهَا تَسْمَعُ فُجَاءَةً حَفِيفًا غَرِيبًا ، ثُمَّ وَجَدَتْ حَمَامَةً تَضْرِبُهَا فِي وَجْهِهَا بِجَنَاحَيْهَا ، وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ : « ثُعْبَانٌ ! ثُعْبَانٌ ! بِرَبِّكِ ارْحَمْ يَضِي ، وَابْعُدْ عَنِّي أَيُّهَا الثُّعْبَانُ » . وَأَخَذَتْ أَلِيسُ الشَّفَقَةُ عَلَى الْحَمَامَةِ الْمِسْكِينَةِ ، وَقَالَتْ لَهَا : « لَا تَنْزَعِجِي يَا حَمَامَتِي الْعَزِيزَةَ . أَيْنَ الثُّعْبَانُ فَأَحْمِيكِ مِنْهُ ؟ »

الْحَمَامَةُ : « أَنْتَ الثُّعْبَانُ . إِنَّكَ وَرَائِي فِي كُلِّ مَكَانٍ . أَقَمْتُ عُشِّي تَارَةً عَلَى جُذُوعِ الْأَشْجَارِ وَقِمَمِهَا ، وَتَارَةً عَلَى ضِفَافِ الْأَنْهَارِ وَجُسُورِهَا ، وَتَارَةً عَلَى أَسْوَارِ الْمَنَازِلِ وَسُطُوحِهَا ، وَأَسْهَرُ اللَّيَالِيَ عَلَى بَيْضِي أَحْمِيهِ مِنَ الثَّعَابِينِ ، لٰكِنَّنِي أَجِدُ الثُّعْبَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، يَعْبَثُ بِي ، وَيُهَدِّدُنِي فِي بَيْضِي وَأَفْرَاخِي ، وَهِيَ أَعَزُّ شَيْءٍ لَدَيَّ . هَا قَدْ قَضَيْتُ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ رَاقِدَةً عَلَى بَيْضِي ،

لاَ أَنَامُ لَيْلَ نَهَارٍ . وَالآنَ ، وَالْبَيْضُ عَلَى وَشْكِ الْفَقْسِ ، تَأْتِي أَنْتَ أَيُّهَا الثُّعْبَانُ الْجَشِعُ ، لِتَلْتَهِمَ بَيْضِي ، وَتَقْتُلَ (زَغَالِيلِي) الْمِسْكِينَةَ . »

أَلِيسُ : « مِسْكِينَةٌ أَيَّتُهَا الْحَمَامَةُ . إِنَّ طُولَ الرُّقَادِ وَالسَّهَرِ قَدْ أَثَّرَ عَلَى عَقْلِكِ . مَا أَنَا إِلاَّ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ فَلاَ تَخَافِي مِنِّي . »

الْحَمَامَةُ : « فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ ! ! لَقَدْ رَأَيْتُ فَتَيَاتٍ كَثِيرَاتٍ ، فَلَمْ أَرَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مُلْتَوِيَةً كَالثُّعْبَانِ مِثْلَكَ . هَلْ تَحْلِفُ أَنَّكَ لَمْ تَأْكُلْ بَيْضًا قَبْلَ الآنَ ؟ »

أَلِيسُ : « نَعَمْ أَكَلْتُ بَيْضًا بِالطَّبْعِ . لَكِنِّي لاَ آكُلُهُ نِيئًا ، وَلاَ أَخْطَفُهُ مِنَ الْعُشِّ . »

الْحَمَامَةُ : « لاَ فَائِدَةَ مِنَ الْنُّكْرَانِ . فَادُمْتَ تَأْكُلُ الْبَيْضَ ، فَأَنْتَ ثُعْبَانٌ ، أَوْ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالثُّعْبَانِ ، فَابْتَعِدْ عَنِّي . »

وَوَجَدَتْ أَلِيسُ أَلاَّ سَبِيلَ إِلَى تَهْدِئَةِ الْحَمَامَةِ إِلاَّ بِالاِبْتِعَادِ عَنْهَا ، فَأَخَذَتْ تَسِيرُ بَعِيدًا عَنْهَا . وَكُلَّمَا اشْتَبَكَتْ رَقَبَتُهَا بِفُرُوعِ الأَشْجَارِ ، خَلَّصَتْهَا بِصُعُوبَةٍ . وَأَخِيرًا وَصَلَتْ إِلَى مَكَانٍ فَسِيحٍ ، خَالٍ مِنَ الأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ ، وَجَعَلَتْ تُطَأْطِئُ رَأْسَهَا ، وَتَرْفَعُ ذِرَاعَيْهَا ، حَتَّى أَمْكَنَهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى يَدِهَا ، وَأَكَلَتْ قِطْعَةً مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُمْنَى ، فَأَخَذَتْ تَقْصُرُ ، ثُمَّ أَكَلَتْ مِمَّا فِي يَدِهَا الْيُسْرَى ، فَجَعَلَتْ تَطُولُ ، وَهَكَذَا صَارَتْ تَأْكُلُ مِنْ هٰذِهِ ، ثُمَّ مِنْ تِلْكَ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى طُولِهَا الطَّبِيعِيِّ .

عِنْدَ ذٰلِكَ هَدَأَتْ أَلِيسُ ، وَجَلَسَتْ عَلَى الْحَشَائِشِ بَيْنَ الأَزْهَارِ ، تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِلْخَلاَصِ .

دقيقة فى القمر

كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَلَدًا حَادَّ الْمِزَاجِ سَيِّءَ الطِّبَاعِ ثَائِرًا عَلَى نِظَامِ بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ . وَكَانَ مُغْرَمًا بِقَطْعِ الأَزْهَارِ وَتَقْلِيعِ الشَّجَيْرَاتِ وَإِتْلاَفِ الْحَدِيقَةِ ، فَكَانَ لاَ يَقَعُ نَظَرُهُ عَلَى زَهْرَةٍ إِلاَّ انْتَزَعَهَا وَأَلْقَاهَا عَلَى الأَرْضِ وَوَطِئَهَا بِقَدَمَيْهِ .

وَذَاتَ مَسَاءٍ ، بَيْنَمَا هُوَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ فِي الْحَدِيقَةِ كَعَادَتِهِ ، إِذْ سَمِعَ صَوْتَ أُمِّهِ تُنَادِيهِ : « يَا إِبْرَاهِيمُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ أَنْتَ ؟ »

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ هٰذَا النِّدَاءَ يُرَادُ مِنْهُ الذَّهَابُ إِلَى حُجْرَةِ النَّوْمِ ، لأَنَّ وَقْتَ نَوْمِهِ كَانَ قَدْ حَانَ . وَلٰكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بَدَلاً مِنْ أَنْ يُلَبِّيَ نِدَاءَ أُمِّهِ خَرَجَ مُسْرِعًا إِلَى الْفَضَاءِ الْمُجَاوِرِ ، وَارْتَمَى عَلَى الْحَشَائِشِ وَهُوَ يَقُولُ : « الآنَ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَبْحَثِي عَنِّي فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَأَنْ تُنَادِينِي بِأَعْلَى صَوْتِكِ كَمَا تَشَائِينَ ، وَلٰكِنَّنِي لَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ ، لأَنَّنِي لاَ أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ رَغْمًا عَنْ إِرَادَتِي .

وَهُنَا سَمِعَ إِبْرَاهِيمُ صَوْتًا غَرِيبًا خَافِتًا يُخَاطِبُهُ :

« مَاذَا بِكَ يَا صَدِيقِي ؟ وَمَاذَا يُضَايِقُكَ ؟ خَبِّرْنِي ، فَلَرُبَّمَا اسْتَطَعْتُ إِنْقَاذَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ . »

وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ دَهِشًا إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوَجَدَ قِرْمًا صَغِيرًا جَالِسًا عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ أَمَامَهُ ، وَكَانَ الْقِرْمُ بَدِينًا وَلَهُ جَنَاحَانِ وَقَدْ وَضَعَ حَوْلَ عُنُقِهِ فَرْوًا كَثِيفًا .

ونظر إبراهيم فوجد قرماً صغيراً جالساً على شجرة أمامه .

دُهِشَ إِبْرَاهِيمُ لِرُؤْيَةِ الْقِرْمِ وَتَوَلَّاهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ ، وَلٰكِنَّهُ تَشَجَّعَ ، وَقَالَ : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُنْقِذَنِي حَقًّا . إِنَّ حَيَاتِي أَصْبَحَتْ لَا تُطَاقُ . إِنَّنِي أَعِيشُ فِي جَحِيمٍ مُسْتَمِرٍّ يَبْدَأُ عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ وَلَا يَنْتَهِي إِلَّا بِذَهَابِي إِلَى النَّوْمِ . وَأَوَامِرُ أُمِّي لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ :

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، اسْتَيْقِظْ ، فَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ . »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، اغْسِلْ وَجْهَكَ وَشَعْرَكَ وَيَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ جَيِّدًا . »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَقَدْ نَسِيتَ أَنْ تَغْسِلَ أَسْنَانَكَ . يَا لَلْعَارِ ! »

« يَا إِبْرَاهِيمُ ، إِنْ لَمْ تُسْرِعْ فَسَتَتَأَخَّرُ عَنْ مَوْعِدِ الْمَدْرَسَةِ الْيَوْمَ »

« هٰذَا جَمِيلٌ ! .... هَلْ فَقَدْتَ طُرُشَكَ ؟ كَمْ مَرَّةً حَذَّرْتُكَ مِنْ تَرْكِهِ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَاكَ ؟ »

« يَا إِبْرَاهِيمُ لَا تَتَكَلَّمْ وَالطَّعَامُ فِي فَمِكَ . »

« السَّاعَةُ (نَدُقُّ) التَّاسِعَةَ ، وَيَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى فِرَاشِكَ فِي الْحَالِ . »

هٰذَا مَا أَسْمَعُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِلَا انْقِطَاعٍ بَلْ وَأَسْمَعُهُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفَ مَرَّةٍ ، حَتَّى ضَاقَ صَدْرِي وَكَرِهْتُ الْحَيَاةَ بِمَا فِيهَا وَمَنْ فِيهَا ! »

الْقِرْمُ : « مِسْكِينٌ يَا إِبْرَاهِيمُ ، يَا لَكَ مِنْ تَعِسٍ !! وَلٰكِنْ هَوِّنْ عَلَيْكَ ، إِنَّ سَاعَةً تَقْضِيهَا مَعِي فِي الْقَمَرِ سَتُزِيلُ حَتْمًا كُلَّ مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ أَلَمٍ وَجَزَعٍ . »

إِبْرَاهِيمُ : « الْقَمَرُ !! وَكَيْفَ ؟ وَلِمَاذَا ؟ »

فَأَجَابَ الْقِرْمُ ضَاحِكًا : « سَتَرَى عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَيْهِ »

إِبْرَاهِيمُ : « وَلٰكِنْ كَيْفَ ؟ »

الْقِرْمُ : « مَا أَقَلَّ صَبْرَكَ وَمَا أَكْثَرَ أَسْئِلَتَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ !! » قَالَ ذٰلِكَ الْقِرْمُ وَأَخْرَجَ مِنْ (جَيْبِهِ) قِطْعَةً مِنَ الْخَيْطِ فَأَمْسَكَ أَحَدَ طَرَفَيْهَا وَنَاوَلَ إِبْرَاهِيمَ الطَّرَفَ الْآخَرَ ، وَقَالَ لَهُ : « أَغْمِضْ عَيْنَيْكَ وَشُدَّ الْخَيْطَ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ ، حَتَّى شَعَرَ أَنَّهُ ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَطِيرُ فِي الْفَضَاءِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ وَالْمَنَازِلِ وَفَوْقَ سَطْحِ

المَدْرَسَةِ . وأشارَ القَزْمُ بيدِهِ إلى سَحابَةٍ بَيْضاءَ كَثيفَةٍ كانَتْ تَقْتَرِبُ مِنْهُما ، وقالَ لإبْراهيمَ : « اجْلِسْ عَلَى هٰذِهِ السَّحابَةِ ، وأمْسِكْ جَيِّدًا بِكِلْتا يَدَيْكَ ، فَهٰذا أسْهَلُ وأسْرَعُ . »

وهٰكَذا ظَلاَّ يَسْبَحانِ في الفَضاءِ ويَقْتَرِبانِ مِنَ القَمَرِ ، وأخَذَ هٰذا يَكْبُرُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، ويَزْدادُ نورُهُ شِدَّةً وسُطوعًا ، حَتى وَصَلا إلى سَطْحِهِ . وما أنْ مَسَّ إبْراهيمُ القَمَرَ بِقَدَمَيْهِ حتى سَمِعَ قَهْقَهَةً عالِيَةً ، ورَأى خَمْسَةً مِنْ أطْفالِ القَمَرِ تُسْرِعُ لاسْتِقْبالِهِ ، وهي تَقُولُ : « أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا بِكَ يا ابْنَ الأرْضِ . » وكانَ لِهٰؤُلاءِ الأطْفالِ أجْنِحَةٌ كأجْنِحَةِ القَزْمِ ، وكانُوا يَرْتَدُونَ مَلابِسَ ذاتَ أَلْوانٍ زاهِيَةٍ ، أمّا أجْسامُهُمْ فَكانَتْ صَغيرَةً جِدًّا لا تُقاسُ بِجِسْمِ إبْراهيمَ .

وذَهَلَ إبْراهيمُ مِما رَأى فَقَدْ كانَ كُلُّ شَيْءٍ أمامَهُ يَلْمَعُ بِبَرِيقِ الفِضَّةِ : فالطُّرُقاتُ كُلُّها مِنَ الفِضَّةِ ، والأشْجارُ مِنَ الفِضَّةِ ، والمَنازِلُ مِنَ الفِضَّةِ كَذٰلِكَ . وعَلَى رَبْوَةٍ مُرْتَفِعَةٍ رَأى قَصْرًا مُضيئًا يَتَلألأُ في وَسَطِ حَديقَةٍ مِنَ الفِضَّةِ ، تَتَوَسَّطُها فَوّارَةٌ (نافورة) عَظيمَةٌ تَخْرُجُ مِنها فِضَّةٌ سائِلَةٌ .

وأخذ يطير في الفضاء فوق الأشجار والمنازل .

ثُمَّ صاحَتِ الأطْفالُ : « أسْرِعْ أسْرِعْ يا ابْنَ الأرْضِ ، وإلاَّ تأخَّرْنا عَنْ مَوْعِدِ العَشاءِ . » فأجابَ إبْراهيمُ وهُوَ يَتَأمَّلُ ما حَوْلَهُ : « انْتَظِرُوا دَقيقَةً واحِدَةً أيُّها الرِّفاقُ ، دَقيقَةً واحِدَةً فَقَطْ . »

الأطْفالُ : « لا نَسْتَطيعُ أنْ نَنْتَظِرَ دَقيقَةً واحِدَةً ، لَيْسَ عِنْدَنا وَقْتٌ يُمْكِنُ أنْ نُضَيِّعَهُ ، هٰذِهِ سُنَّةُ القَمَرِ ، هٰذا شِعارُ أهْلِ القَمَرِ !! » قالُوا ذٰلِكَ وأسْرَعُوا إلى القَصْرِ الفِضِّيِّ . ولٰكِنَّ إبْراهيمَ سارَ نَحْوَ الفَوّارَةِ لِيَضَعَ يَدَهُ في الفِضَّةِ السّائِلَةِ لِيَرَى إنْ كانَتْ تَبْتَلُّ مِنْها .

ولٰكِنْ ما كادَ يَمُدُّ يَدَهُ لِيَسْتَقْبِلَ قَطَراتِ الفِضَّةِ حَتى صاحَ دَهَشًا : « يا لَلّهِ ! لَيْسَتْ هٰذِهِ فِضَّةٌ سائِلَةً ، بَلْ هي أشِعَّةُ القَمَرِ الفِضِّيَّةُ ، تَنْبَعِثُ في الفَضاءِ كالفَوّارَةِ . أشِعَّةٌ لَيْسَ إلاَّ ! » وسارَ إبْراهيمُ وحْدَهُ مُتَّجِهًا صَوْبَ القَصْرِ . وكانَ أطْفالُ القَمَرِ قَدِ اخْتَفَوْا ، ولَمْ يَكُنْ يَرَى أحَدًا عَلَى الإطْلاقِ ، ولٰكِنَّهُ كانَ يَسْمَعُ لَحْنًا مُوسيقِيًّا

شَجِيًّا يَنْبَعِثُ مِنَ الْقَصْرِ الْفَخْمِ. فَاجْتَازَ الطَّرِيقَ الْفِضِّيَّ وَصَعِدَ فِي الدَّرَجِ الْفِضِّيِّ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ. وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ مِنْ رَدْهَةٍ إِلَى رَدْهَةٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ وَاسِعَةٍ، قَدْ صُفَّتْ فِيهَا مَوَائِدُ الطَّعَامِ، وَجَلَسَ عَلَيْهَا أُلُوفٌ مِنْ أَهْلِ الْقَمَرِ يَأْكُلُونَ.

وَمَا كَادَ يَدْخُلُ تِلْكَ الْقَاعَةَ حَتَّى وَقَفَتِ الْمُوسِيقَى دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَسَمِعَ صَوْتًا خَشِنًا أَجَشَّ يَقُولُ فِي عُنْفٍ وَشِدَّةٍ: «كَيْفَ تَجْرُؤُ يَا ابْنَ الْأَرْضِ عَلَى التَّأَخُّرِ عَنْ مَوْعِدِ الْعَشَاءِ؟»

وَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مُخَاطِبِهِ فَإِذَا هُوَ عِمْلَاقٌ كَبِيرٌ جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ فِي وَسَطِ الْمَائِدَةِ الْكُبْرَى. وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ كَمَا تَلْمَعُ قِطَعُ الْمَاسِ، وَأَنْفُهُ كَسَبِيكَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ. فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ فِي خَوْفٍ وَاضْطِرَابٍ: «سَيِّدِي، إِنِّي لَمْ أَتَأَخَّرْ إِلَّا ...»

لَمْ يَدَعْهُ الْعِمْلَاقُ يُتِمُّ كَلِمَتَهُ بَلْ صَاحَ بِهِ: «لَا تُحَاوِلْ أَنْ تَخْتَلِقَ الْمَعَاذِيرَ! اقْتَرِبْ مِنِّي!»

وَسَارَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَرْتَجِفُ، وَوَدَّ لَوِ انْشَقَّتْ أَرْضُ الْقَمَرِ وَابْتَلَعَتْهُ وَتَذَكَّرَ قَوْلَ الْقَمَرِ: «إِنَّ سَاعَةً تَقْضِيهَا فِي الْقَمَرِ سَتُزِيلُ كُلَّ مَا فِي نَفْسِكَ مِنْ أَلَمٍ وَجَزَعٍ.» وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَقَدْ خَدَعَنِي اللَّعِينُ، وَمَا أَبْعَدَ قَوْلَهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ!!»

صَاحَ الْعِمْلَاقُ مَرَّةً أُخْرَى: «لِمَاذَا تَأَخَّرْتَ؟ أَجِبْ!!»

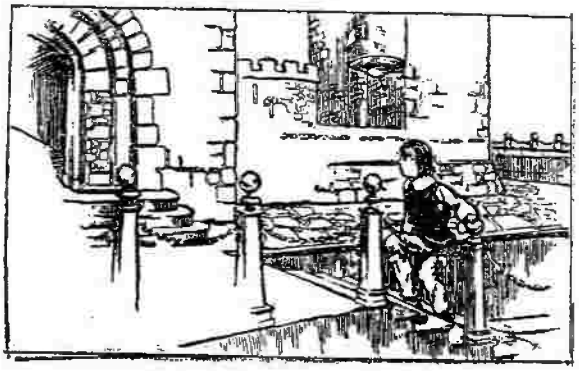

فاجتاز الطريق الفضي وصعد في الدرج الفضي.

فَتَمْتَمَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنَّهَا دَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ يَا سَيِّدِي، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ فِي هٰذَا مَا يُؤَاخَذُ عَلَيْهِ.»

الْعِمْلَاقُ: «آه، تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ إِنَّ دَقِيقَةً وَاحِدَةً لَا تُهِمُّ؟ مَا أَقْبَحَ عُذْرَكَ مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَنَّا فِي الْأَرْضِ لَوْ تَأَخَّرَ الْقَمَرُ عَنْ مَوْعِدِهِ دَقِيقَةً وَاحِدَةً؟ كَانَتْ تَقُومُ قِيَامَةُ الْفَلَكِيِّينَ وَيَضْطَرِبُ نِظَامُ كُلِّ شَيْءٍ!!»

إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي لَشَدِيدُ الْأَسَفِ، وَإِنِّي أَعْتَذِرُ.»

الْعِمْلَاقُ: «إِنَّ أَسَفَكَ وَاعْتِذَارَكَ لَنْ يُجْدِيَا نَفْعًا وَلَنْ يُصْلِحَا الْأَمْرَ. لَا بُدَّ مِنْ عِقَابِكَ وَسَتَرَى مَا يَكُونُ — اخْرُجْ مِنْ هُنَا!!»

وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ، وَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْبِطُ فِي الدَّرَجِ الْكَبِيرِ إِذْ لَحِقَ بِهِ الْقَزْمُ وَأَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ.

صَاحَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ: «لِمَاذَا جِئْتَ بِي إِلَى هُنَا؟ إِلَى هٰذَا الْمَكَانِ اللَّعِينِ!»

ٱلْقَزَمُ : « أَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ تُرِيدُ ٱلِٱبْتِعَادَ عَنْ أُمِّكَ ؟ لَيْسَ فِي ٱلْقَمَرِ أُمَّهَاتٌ ، وَلِذٰلِكَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَكُونُ سَعِيدًا هُنَا . »

إِبْرَاهِيمُ : « أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى ٱلْأَرْضِ حَالاً . أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى أُمِّي . »

« أَلَا تَزَالُ وَاقِفًا هُنَا فِي قَصْرِي ؟ » صَاحَ ٱلْعِمْلَاقُ ٱلْكَبِيرُ فِي غَضَبٍ شَدِيدٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَأَمْسَكَ ذِرَاعَهُ ، وَأَخَذَ يَدْفَعُهُ بِسُرْعَةِ ٱلْبَرْقِ ، حَتَّى وَصَلَ بِهِ إِلَى حَافَةِ ٱلْقَمَرِ ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِالطَّرْدِ مِنْ هُنَا ، فَاذْهَبْ إِلَى حَيْثُ . . . » قَالَ ذٰلِكَ ثُمَّ قَذَفَ بِهِ إِلَى فَضَاءِ ٱللَّيْلِ الرَّهِيبِ فَهَوَى .

« أُمَّاهُ ! أُمَّاهُ ! » صَاحَ إِبْرَاهِيمُ فِي هَلَعٍ شَدِيدٍ : « هَلُمِّ إِلَيَّ يَا أُمَّاهُ ! إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَيْكِ ! ! »

ٱلْأُمُّ : « هَأَنَذَا يَا بُنَيَّ ٱلْعَزِيزَ ! »

وَأَفَاقَ إِبْرَاهِيمُ كَمَنْ يُفِيقُ مِنْ نَوْمٍ عَمِيقٍ ، فَرَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ أُمِّهِ جَالِسًا عَلَى ٱلْحَشَائِشِ فِي ٱلْفَضَاءِ ٱلْمُجَاوِرِ لِلْبَيْتِ .

ٱلْكِتَابَةُ (بَقِيَّةُ ٱلْمَنْشُورِ عَلَى ٱلصَّفْحَةِ ٱلْأُولَى)

وَتَسْمِيَةُ هٰذَا ٱلْقَلَمِ بِٱسْمِ قَلَمِ ٱلرَّصَاصِ خَطَأٌ مَحْضٌ . فَهُوَ غَيْرُ مَصْنُوعٍ مِنَ ٱلرَّصَاصِ ، بَلْ لَيْسَ فِيهِ ذَرَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ . وَإِنَّمَا يُصْنَعُ مِنْ مَادَّةٍ تُسَمَّى ٱلْجَرَافِيتَ ؛ وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلْكَرْبُونِ يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَعْضِ ٱلْجِبَالِ ، وَيُطْحَنُ فِي طَوَاحِينَ مَخْصُوصَةٍ (شَكْل ١) ، ثُمَّ يُمْزَجُ ٱلْمَسْحُوقُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلطِّينِ وَٱلْمَاءِ ، وَيُعْجَنُ ٱلْمَزِيجُ حَتَّى تَتَكَوَّنَ مِنْهُ عَجِينَةٌ جَامِدَةٌ مُتَمَاسِكَةٌ . ثُمَّ تُضْغَطُ ٱلْعَجِينَةُ بِمَكْبَسٍ خَاصٍّ (شَكْل ٢) ، فِي وَسَطِهِ أَنَابِيبُ رَفِيعَةٌ ، تَمُرُّ مِنْهَا ٱلْعَجِينَةُ ٱلْمَضْغُوطَةُ ، فَتَخْرُجُ عِيدَانًا رَفِيعَةً هِيَ عِيدَانُ ٱلْقَلَمِ بِدُونِ غِلَافِهِ ٱلْخَشَبِيِّ . وَيُرَى أَحَدُ هٰذِهِ ٱلْعِيدَانِ كَخَطٍّ أَبْيَضَ تَحْتَ ٱلْبُقْعَةِ ٱلسَّوْدَاءِ (ب) ٱلْمُبَيِّنَةِ عَلَى ٱلْمِكْبَسِ .

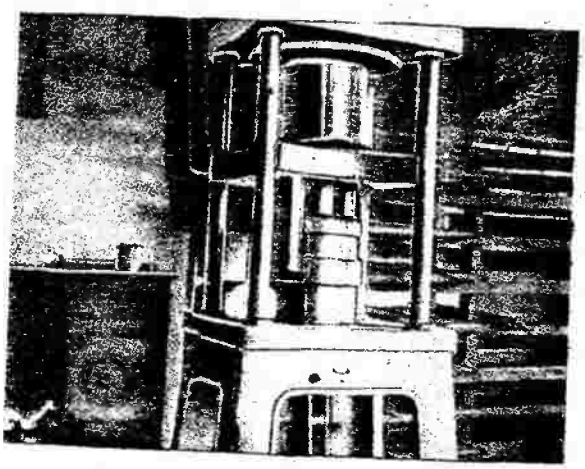

(شَكْل ٢) ٱلْمِكْبَاسُ ٱلَّذِي تُضْغَطُ ٱلْعَجِينَةُ

أَمَّا الْغِلَافُ الْخَشَبِيُّ فَيُؤْخَذُ مِنْ أَشْجَارِ الْأَرْزِ الَّتِي تَنْبُتُ فِي فُلُورِيدَا وَقِرْجِينَا بِأَمِرِيكَا ، وَهُوَ خَشَبٌ لَيِّنٌ يُقْطَعُ بِسُهُولَةٍ ، وَهٰذَا الْخَشَبُ يُرْسَلُ إِلَى الْمَصَانِعِ كُتَلاً كَبِيرَةً . وَهُنَاكَ تُقَطَّعُ إِلَى قِطَعٍ صَغِيرَةٍ . وَهٰذِهِ الْقِطَعُ تُقَطَّعُ إِلَى قِطَعٍ أُخْرَى مُضَلَّعَةِ الشَّكْلِ ، كُلُّهَا ذَاتُ طُولٍ وَاحِدٍ . ثُمَّ تُؤْخَذُ هٰذِهِ الْقِطَعُ إِلَى آلَةٍ أُخْرَى ، فَتُحْفَرُ فِي وَجْهٍ مِنْ أَوْجُهِهَا حُفْرَةٌ مُنَاسِبَةٌ بِحَجْمِ عِيدَانِ الْجَرَافِيتِ . وَعَلَى مِنْضَدَةٍ (شكل ٣) يَضَعُ الْعَامِلُ عِيدَانَ الْجَرَافِيتِ فِي هٰذِهِ الْحُفَرِ ، وَيُثَبِّتُهَا فِي مَكَانِهَا بِبَعْضِ الْغِرَاءِ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ تُمَرُّ قِطَعُ الْخَشَبِ هٰذِهِ عَلَى عَامِلٍ آخَرَ ، فَيَضَعُ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا قِطْعَةً أُخْرَى مُسْتَطِيلَةَ الشَّكْلِ غَيْرَ مَحْفُورَةٍ وَيُثَبِّتُهَا بِالْغِرَاءِ ، فَيَخْرُجُ قَلَمٌ طَوِيلٌ مُسْتَطِيلُ الْجَوَانِبِ . وَتَمُرُّ هٰذِهِ الْأَقْلَامُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي آلَاتٍ تَجْعَلُهَا مُسْتَدِيرَةً وَفِي سَمْكٍ مُنَاسِبٍ ، ثُمَّ تُطْلَى بِأَلْوَانٍ لَطِيفَةٍ (شكل ٤) : أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَزْرَقَ وَأَسْوَدَ أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ ، مِمَّا يَجْعَلُهَا سَارَّةً لِلْعَيْنِ . وَالْآنَ تُؤْخَذُ الْأَقْلَامُ الطَّوِيلَةُ إِلَى آلَةٍ أُخْرَى (شكل ٥) لِتَقْطِيعِهَا إِلَى أَقْلَامٍ مُنَاسِبَةِ الطُّولِ .

وَأَخِيرًا تُؤْخَذُ الْأَقْلَامُ فَيُطْبَعُ عَلَيْهَا

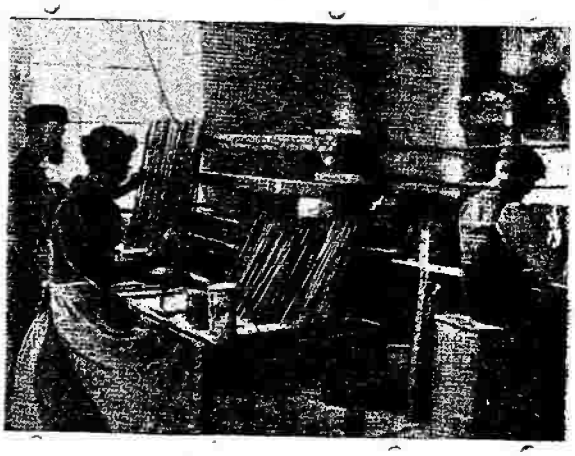

(شكل ٣) العمال يضعون الجرافيت فى الحفر المحفورة فى قطع الخشب .

(شكل ٤) وتطلى الأقلام بألوان لطيفة .

(شكل ٥) ثم تقطع العيدان الى أقلام مناسبة الطول .

(البقية فى صفحة ١٤)

جمـــال النائمة

كَانَتِ الْأَمِيرَةُ جَمَالُ الْمَوْلُودَةَ الْوَحِيـــدَةَ لِأَبِيهَا الْمَلِكِ وَأُمِّهَا الْمَلِكَةِ ، وَقَدْ وُلِدَتْ لَهُمَا بَعْدَ أَمَـدٍ طَوِيلٍ مِنْ زَوَاجِهِمَا ، وَسُـــوقٍ عَظِيمٍ لِلذُّرِّيَّةِ . وَلِفَرْطِ فَرَحِهِمَا قَرَّرَا دَعْوَةَ جَمِيعِ الْجِنِّيَّاتِ الطَّيِّبَاتِ فِي الْمَمْلَكَةِ إِلَى حَفْلِ مِيلَادِهَا . وَقَدْ لَبَّى الدَّعْوَةَ سَبْعٌ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ . وَعِنْدَ مَا ابْتَدَأَ الْحَفْلُ حَضَرَتْ جِنِّيَّةٌ عَجُوزٌ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ . وَلَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ أَوِ الْمَلِكَةُ يَعْلَمُ بِوُجُودِهَا بِالْمَمْلَكَةِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ اخْتَفَتْ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً وَكَانَ عَدَمُ دَعْوَتِهَا سَبَبًا فِي حَنَقِهَا وَغَضَبِهَا . وَعِنْدَ مَا جَلَسَتْ لِلْمَائِدَةِ سَمِعَتْهَا أَصْغَرُ الْجِنِّيَّاتِ سِـــنًّا ، وَهِيَ تُدَمْدِمُ وَتَقُولُ لِنَفْسِهَا : « سَوْفَ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ . وَسَوْفَ أَقْلِبُ أَفْرَاحَهُمْ أَتْرَاحًا جَزَاءَ إِهْمَالِهِمْ دَعْوَتِي ! » وَفِي نِهَايَةِ الْحَفْلِ اخْتَفَتِ الْجِنِّيَّةُ الصَّغِيرَةُ وَرَاءَ سِتْرٍ مِنَ الْأَسْتَارِ . وَتَقَدَّمَتْ كُلُّ جِنِّيَّةٍ تَهَبُ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَدِيَّةً مِنْ هَدَايَا الْمَلَائِكَةِ وَالْجَانِّ . فَقَالَتِ الْجِنِّيَّةُ الْأُولَى : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ هِبَةَ الْجَمَالِ الْمَلَائِكِيِّ . » وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ هِبَـــةَ الرَّبَّانِيَّةِ الْمَلَائِكِيَّةِ . » وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ هِبَةَ الْعَبْقَرِيَّةِ . » وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ هِبَةَ الرَّشَاقَةِ الْمَلَائِكِيَّةِ . » وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ هِبَةَ الْعُذُوبَةِ الصَّوْتِيَّةِ . » وَقَالَتِ السَّادِسَةُ : « إِنِّي أَخْلَعُ عَلَيْكِ كُلَّ الْهِبَاتِ الْمَلَائِكِيَّةِ الْأُخْرَى . » وَهُنَا قَالَتِ الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ الشِّرِّيرَةُ : « امْنَحُوا مَا شِئْتُمْ مِنَ الْهِبَاتِ ، فَلَا فَائِدَةَ مِنْهَا ، فَإِنِّي أَدْعُو عَلَيْهَا بِالْمَوْتِ ، وَسَيَكُونُ مَوْتُهَا بِجُرْحٍ مِنْ سِنِّ مِغْزَلٍ . »

وَانْصَرَفَتِ الْجِنِّيَّاتُ وَبَكَى الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بُكَاءً مُرًّا عَلَى حَظِّهِمَا . وَفِي الْحَالِ ظَهَرَتِ الْجِنِّيَّةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ خَلْفِ السِّتْرِ ، وَقَالَتْ : « لَا تَبْتَئِسَا فَسَوْفَ لَا تَمُوتُ . وَمَعَ أَنِّي ، لِلْأَسَفِ ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَمْحُوَ دَعْوَةَ جِنِّيَّةٍ أَكْبَرَ مِنِّي سِنًّا مَحْوًا تَامًّا ، وَلَكِنَّنِي سَأَعْمَلُ عَلَى تَلْطِيفِ أَثَرِ دَعْوَتِهَا ، فَسَوْفَ يَجْرَحُهَا مِغْزَلٌ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَمُوتُ بَلْ تَنَامُ مِائَةَ عَامٍ نَوْمًا سَعِيدًا ، وَيَنْفَكُّ (الطِّلَسْمُ) بِقُبْلَةِ أَمِيرٍ كَرِيمٍ .

أَمَّا الْمَلِكُ فَقَدْ أَصْدَرَ قَانُونًا بِمَنْعِ اسْتِعْمَالِ الْمَغَازِلِ فِي مَمْلَكَتِهِ . وَلَمْ تَرَ الْأَمِيرَةُ مِغْزَلًا قَطُّ حَتَّى بَلَغَتِ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا ، إِذْ كَانَتْ فِي زِيَارَةِ قَلْعَةٍ مِنْ قِلَاعِ أَبِيهَا . وَبَيْنَمَا هِيَ تَجُولُ فِي أَنْحَائِهَا رَأَتْ فِي نَاحِيَةٍ مُنْعَزِلَةٍ مِنْهَا إِحْـــدَى الْخَدَمِ تَغْزِلُ كَتَّانًا ، فَأَخَذَتِ الْمِغْزَلَ لِتُشَاهِدَهُ فَشَكَّتْهَا سِنُّهُ فِي يَدِهَا ، وَوَقَعَتْ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَحَاوَلَ أَطِبَّاءُ الْمَلِكِ إِيقَاظَهَا ،

وَلٰكِنَّ مَجْهُودَاتِهِمْ ذَهَبَتْ عَبَثًا . وَفِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ حَضَرَتِ الْجِنِّيَّةُ الصَّغِيرَةُ ؛ وَطَلَبَتْ مِنَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْقَلْعَةِ ؛ وَأَنْ يَتْرُكَا الْحَاشِيَةَ وَالْخَدَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ آخَرَ فِي الْقَلْعَةِ عَلَى حَالِهِ . ثُمَّ قَامَتْ وَأَلْبَسَتِ

ورأى فناء القلعة مملوءا بأجسام الجنود .

الْأَمِيرَةَ ثَوْبًا فَاخِرًا ؛ وَنَقَلَتْهَا إِلَى حُجْرَةِ نَوْمٍ ذَهَبِيَّةٍ ؛ وَأَرْقَدَتْهَا عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ ؛ ثُمَّ أَرْسَلَتْ (طِلَسْمًا) عَلَى الْقَلْعَةِ ، فَنَامَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا . وَنَمَتْ فِي الْحَالِ الْأَشْجَارُ وَالْأَشْوَاكُ السَّمِيكَةُ ؛ فَحَجَبَتِ الْقَلْعَةَ وَتَعَذَّرَ الْوُصُولُ إِلَيْهَا مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهَا . وَكَانَ نَصِيبَ كُلِّ مَنْ حَاوَلَ ذٰلِكَ الْفَشَلُ وَالْإِخْفَاقُ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ؛ وَمَاتَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ، وَلَمْ يَتْرُكَا وَرِيثًا لِلْعَرْشِ . وَحَكَمَ الْمَمْلَكَةَ فَرْعٌ آخَرُ . وَتَعَاقَبَتِ الْحَوَادِثُ فِي قَرْنٍ كَامِلٍ مِنَ الزَّمَانِ فَنَسِيَ النَّاسُ حِكَايَةَ الْقَلْعَةِ وَمَنْ فِيهَا . حَتَّى كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ ، إِذْ خَرَجَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْبَيْتِ الْمَالِكِ الْجَدِيدِ فِي الْمَمْلَكَةِ لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ . فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِغَابَةٍ كَثِيفَةٍ وَشَاهَدَ فِي دَاخِلِهَا أَبْرَاجَ الْقَلْعَةِ . فَسَأَلَ عَمَّنْ يَسْكُنُ هٰذَا الْمَكَانَ الْمُوحِشَ ، فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ مَسْكَنُ

واقترب منها يتحسس أنفاسها .

لِلْجَانِّ وَالسَّحَرَةِ . وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ مَسْكَنُ مَارِدٍ جَبَّارٍ . وَقَدْ حَاوَلَ الْوُصُولَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ فَأَخْفَقُوا !

وَمَاتَ بَعْضُهُمْ مِنْ وَخْزِ الْأَشْوَاكِ الْمُحِيطَةِ بِهَا . وَلٰكِنَّ الْأَمِيرَ صَمَّمَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَيَكْشِفَ سِرَّهَا حَتَّى لَوْ كَلَّفَهُ ذٰلِكَ حَيَاتَهُ ! فَرَبَطَ جَوَادَهُ فِي إِحْدَى الْأَشْجَارِ ، وَحَمَلَ سَيْفَهُ مَشْهُورًا فِي يَدِهِ ، وَوَلَّى وَجْهَهُ شَطْرَ الْقَلْعَةِ ، وَسَارَ فِي الْغَابَةِ ، فَمَالَتِ الْأَشْجَارُ وَالْأَشْوَاكُ تَفْسَحُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَلْعَةِ فَدَخَلَهَا وَرَأَى عَجَبًا : رَأَى فِنَاءَ الْقَلْعَةِ مَمْلُوءًا بِأَجْسَامِ الْخَيْلِ وَالْكِلَابِ وَالْجُنُودِ ، وَرَأَى فِي رَدَهَاتِ الْقَلْعَةِ وَمَمَرَّاتِهَا أَجْسَامَ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ وَالرُّسُلِ ، وَفِي الْحُجُرَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ أَجْسَامَ سَيِّدَاتٍ وَفُرْسَانٍ قَاعِدِينَ وَوَاقِفِينَ . فَقَدْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُخِيفًا حَقًّا . وَلٰكِنَّ الْأَمِيرَ لَمْ يَتَرَدَّدْ وَلَمْ يَرْجِعْ بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِهِ يَكْشِفُ كُلَّ مَا فِي الْقَلْعَةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى حُجْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَفَتَحَ بَابَهَا ، فَرَأَى فِي وَسَطِ الْحُجْرَةِ سَرِيرًا فَخْمًا مُغَطًّى بِالسَّتَائِرِ الثَّمِينَةِ ، تَنَامُ فِيهِ فَتَاةٌ ذَاتُ جَمَالٍ مَلَائِكِيٍّ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَا شَكَّ أَنَّهَا حَيَّةٌ !! » وَاقْتَرَبَ مِنْهَا يَتَحَسَّسُ أَنْفَاسَهَا ، وَطَبَعَ عَلَى جَبِينِهَا قُبْلَةً كُلُّهَا عَطْفٌ وَحَنَانٌ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ حَتَّى دَبَّتِ الْحَرَكَةُ فِيهَا ، وَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا وَانْفَرَجَ ثَغْرُهَا عَنِ ابْتِسَامَةٍ عَذْبَةٍ مَلَائِكِيَّةٍ ؛ وَقَالَتْ بِصَوْتٍ عَذْبٍ مَلَائِكِيٍّ : « هٰذَا أَنْتَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ ! ! لَقَدِ انْتَظَرْتُكَ طَوِيلًا ! ! فَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى هُنَا ! ! » وَأَخَذَ يَحْكِي كُلٌّ مِنْهُمَا حِكَايَتَهُ لِلْآخَرِ . وَلٰكِنَّ حَدِيثَهُمَا لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا ؛ فَقَدْ دَبَّتِ الْحَيَاةُ فِي الْقَلْعَةِ ؛ وَاسْتَيْقَظَ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعَ الْأَمِيرَةِ ؛ فَنَبَحَتِ الْكِلَابُ وَصَاحَتِ الدِّيَكَةُ ؛ وَصَهَلَتِ الْخَيْلُ ؛ وَحَمْحَمَ الْجُنْدُ سُيُوفَهُمْ ؛ وَجَرَى الرُّسُلُ يُوَصِّلُونَ الرَّسَائِلَ الَّتِي كُتِبَتْ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ ؛ وَسَارَ الْخَدَمُ يُحْمِلُونَ الْأَطْبَاقَ إِلَى الْأَبْنَاءِ ؛ وَاسْتَأْنَفَتِ السَّيِّدَاتُ وَالْفُرْسَانُ حَدِيثًا ابْتَدَأَ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ . وَدَخَلَتِ الْوَصِيفَةُ إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ تُعْلِنُ أَنَّ الْغَدَاءَ قَدْ أُعِدَّ . وَلَمْ يَمْضِ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ حَتَّى كَانَتِ الْأَمِيرَةُ وَالْأَمِيرُ فِي طَرِيقِهِمَا إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، حَيْثُ اسْتُقْبِلَا بِالْحَفَاوَةِ وَالسُّرُورِ وَالْعَجَبِ وَالْإِعْجَابِ الْكَبِيرِ .

أودعوا متوفراتكم في

صندوق توفير البريد

يقبل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنيه .

جميع مكاتب البريد تؤدي أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع .

تلون الحيوانات

مِنْ لُطْفِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتعالى بِمَخْلُوقَاتِهِ ، أَنْ أَعَدَّ كُلاًّ مِنْهَا بِسِلاحٍ يَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ يَدْرَأَ عَنْ نَفْسِهِ خَطَرَ عَدُوِّهِ . وَلَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ ، بِقَدْرِ مَا نَعْلَمُ ، كَائِنٌ حَيٌّ أَعْزَلُ مِنَ السِّلاَحِ ؛ فَهُنَاكَ الْحَيَوَانُ الَّذِي يَفْتَرِسُ بِأَنْيَابِهِ ، أَوْ يُمَزِّقُ بِمَخَالِبِهِ ، أَوْ يَضْرِبُ بِذَنَبِهِ (الكنجارو مثلا) أَوْ يَلْدَغُ بِزُبَانَاهُ ، أَوْ يَنْقُرُ بِمِنْقَارِهِ ؛ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ السِّلاَحَ يَخْتَلِفُ فِي الْحَيَوَانَاتِ بِاخْتِلاَفِ بِيئَتِهَا وَطَبَائِعِهَا .

وَمِنَ الْحَيَوَانَاتِ ، مَا يَقْتَصِرُ سِلاَحُهُ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى تَغْيِيرِ لَوْنِهِ فِي عِدَّةِ مَوَاقِفَ بِمَا يَجْعَلُ تَمْيِيزَهُ مِمَّا حَوْلَهُ مُتَعَذِّرًا عَلَى عَدُوِّهِ وَفَرِيسَتِهِ أَيْضًا . فَالْحِرْبَاءُ مَثَلاً لَهَا قُدْرَةٌ غَرِيبَةٌ عَلَى اتِّخَاذِ عِدَّةِ أَلْوَانٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، بِمَا يَتَّفِقُ وَالْمَكَانَ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ . فَلَوْنُهَا فِي اللَّيْلِ يَكُونُ عَادَةً أَصْفَرَ مَائِلاً إِلَى الْبَيَاضِ . فَإِذَا بَدَأَ ضَوْءُ النَّهَارِ ، صَارَ أَخْضَرَ قَاتِمًا ؛ وَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَسَطَعَتْ أَنْوَارُهَا ، انْقَلَبَتِ الْحِرْبَاءُ خَضْرَاءَ زَاهِيَةً . وَإِذَا وَقَفَتْ عَلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ ، اسْتَحَالَ لَوْنُهَا فِي الْحَالِ إِلَى السُّمْرَةِ . وَإِذَا حَمَلْتَهَا عَلَى يَدِكَ ؛ انْقَلَبَتْ سَوْدَاءَ عَلَى الْفَوْرِ .

الحرباء

وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْحِرْبَاءَ تَتَلَوَّنُ هٰكَذَا لِتَضْلِيلِ عَدُوِّهَا وَكَذٰلِكَ لِتَضْلِيلِ الْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامِّ الَّتِي تَعِيشُ عَلَيْهَا .

وَمِنْ أَمْثَالِ هٰذِهِ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا الثَّعْلَبُ ، الَّذِي يَعِيشُ فِي الْأَقْطَارِ الْقُطْبِيَّةِ ؛ إِذْ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ فِيهَا صَيْفًا وَشِتَاءً ، فَيَكُونُ أَبْيَضَ نَاصِعًا فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ ، حَتَّى لَقَدْ يَتَعَذَّرُ تَمْيِيزُهُ مِنْ بَيْنِ الثُّلُوجِ ؛

أمّا فِي الصَّيْفِ فيَصِيرُ لَوْنُهُ رَمَادِيًّا مَائِلاً إِلَى الزُّرْقَةِ . الْجَدِيدَةَ حتى يَكُونَ بِمَأْمَنٍ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَحتى يَسْهُلَ

وَهُوَ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ ، يَتَلَوَّنُ بِمَا يَتَّفِقُ وَالْبِيئَةَ عَلَيْهِ الْحُصُولُ عَلَى غِذَائِهِ ؟

الثعلب فى الصيف

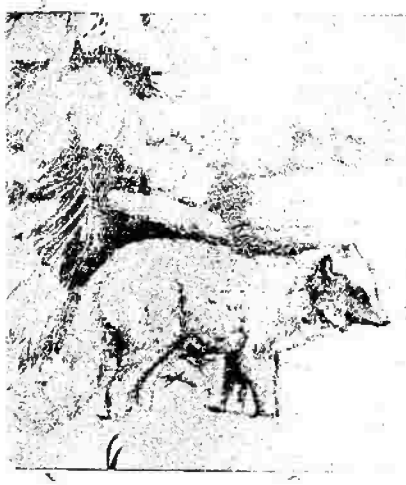

الثعلب فى الشتاء

الكتابة (بقية المنشور على صفحة ٩)

اسْمُ الْمَصْنَعِ وَعَلاَمَتُهُ الْمُسَجَّلَةُ ، وَحُرُوفٌ تَدُلُّ عَلَى نَوْعِ الْقَلَمِ إِنْ كَانَ أَسْوَدَ ثَقِيلاً أَوْ خَفِيفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وتُحْزَمُ الأَقْلاَمُ رِزَمًا ، كُلٌّ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ (دستة) ، اسْتِعْدَادًا لإِرْسَالِهَا لِلأَسْوَاقِ وَدورِ الْعِلْمِ (شكل ٦) .

(شكل ٦) وأخيراً تحزم الأقلام رزما استعداداً لارسالها للأسواق

معسكر الجوالة الدولى الثانى

— ٤ —

وَاسْتَيْقَظْنَا مُبَكِّرِينَ ، فَحَزَمْنَا حِيَامَنَا وَمَتَاعَنَا ، وَسِرْنَا إِلَى الْمَرْسَى لِنَرْكَبَ مِنْهَا فِي الْبَاخِرَةِ ، وَلَكِنَّ الْبَاخِرَةَ كَانَتْ قَدْ أَبْحَرَتْ فَاضْطُرِرْنَا إِلَى انْتِظَارِ بَاخِرَةٍ ثَانِيَةٍ . وَقَدْ حَضَرَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ رَهْطُ الْجَوَّالَةِ الْمِصْرِيِّينَ فَقَصُّوا عَلَيْنَا قِصَّةَ رِحْلَتِهِمْ وَهُمْ فَرِحُونَ مُغْتَبِطُونَ . وَعُدْنَا إِلَى الْمُعَسْكَرِ ، فَقَضَيْنَا النَّهَارَ فِي رَاحَةٍ وَهُدُوءٍ . وَفِي الْمَسَاءِ ذَهَبْنَا لِحُضُورِ حَفْلِ السَّمَرِ فِي الْمَيْدَانِ الْفَسِيحِ ، حَيْثُ أُقِيمَ مَسْرَحٌ كَبِيرٌ أُضِيءَ بِالْأَنْوَارِ الْكَشَّافَةِ ، وَجُهِّزَ بِمُكَبِّرِ الصَّوْتِ .

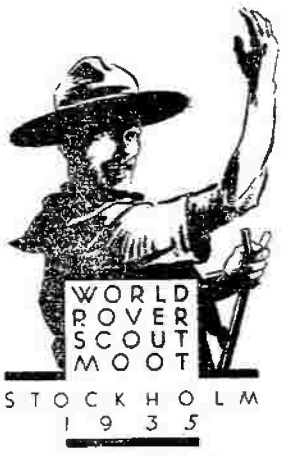

شارة المعسكر الدولى

افْتُتِحَ حَفْلُ السَّمَرِ بِالسَّلَامِ الْمَلَكِيِّ السُّوَيْدِيِّ ، ثُمَّ أُوقِدَتِ النَّارُ ، فَتَقَدَّمَ وَاحِدٌ عَنْ كُلِّ دَوْلَةٍ فِي نِظَامٍ وَتَرْتِيبٍ ، فَوَضَعَ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ فِيهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الِاشْتِرَاكِ الْفِعْلِيِّ فِي مَجْلِسِ النَّارِ . فَبَدَأَتِ الْمَجَرُ وَتَلَتْهَا فَرَنْسَا ثُمَّ مِصْرُ ثُمَّ سَائِرُ الدُّوَلِ . وَفِي نِظَامِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ دَوَى الْمِدْفَعُ الْمُؤْذِنُ بِإِنْزَالِ الْأَعْلَامِ ، فَوَقَفَ الْجَمِيعُ إِكْبَارًا وَإِجْلَالًا ، وَحَيَّتْ جُمُوعُ الْجَوَّالَةِ فِي صَمْتٍ تَامٍّ تِلْكَ الْأَعْلَامَ ، وَهِيَ تَهْبِطُ عَلَى نَغَمَاتِ السَّلَامِ الْمَلَكِيِّ السُّوَيْدِيِّ .

وَكَانَ الْيَوْمُ التَّالِي (٤ أغسطس) قَدْ خُصِّصَ لِلزِّيَارَاتِ الْعَامَّةِ ، فَأَخَذَ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا يَتَدَفَّقُونَ إِلَى الْمُعَسْكَرِ ، وَقَدِ ابْتَدَأَ مَجِيئُهُمْ مِنَ السَّاعَةِ السَّابِعَةِ صَبَاحًا . وَوُزِّعَ الْعَمَلُ بَيْنَنَا : فَكَانَ عَلَى الْبَعْضِ أَنْ يَقُومُوا بِأَعْمَالِ الْمُعَسْكَرِ مِنْ تَنْظِيفٍ وَإِعْدَادٍ وَطَبْخٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، بَيْنَمَا وَقَفَ الْبَعْضُ الْآخَرُ يَسْتَقْبِلُ الزَّائِرِينَ . وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ الْغَدَاءِ اجْتَمَعَ كَثِيرٌ مِنَ الزَّائِرِينَ فِي خَيْمَةِ الطَّعَامِ لِيُشَاهِدُوا كَيْفَ يَأْكُلُ الْمِصْرِيُّونَ . فَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّنَا قَوْمٌ هَمَجِيُّونَ أَقْرَبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ مِنَّا إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَكَانُوا يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَرَوْا أُنَاسًا يَلْتَهِمُونَ نَوْعًا غَرِيبًا مِنَ الطَّعَامِ بِصُورَةٍ غَرِيبَةٍ غَيْرِ مَأْلُوفَةٍ . وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْنَا لِشِدَّةِ دَهَشِهِمْ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ كَمَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ . وَقَدْ دَعَوْنَا الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ إِلَى الْغَدَاءِ مَعَنَا وَإِلَى شُرْبِ الْقَهْوَةِ الْمِصْرِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يَتَنَاوَلُونَهَا فِي شَغَفٍ شَدِيدٍ . وَكَانَتِ الصُّوَرُ الْمَنْشُورَةُ

فى المَجلاَّتِ المِصريَّةِ فِى خيْمَةِ العَرْضِ مَوْضِعَ الإِعْجَابِ وَالدَّهَشِ ، لما بها من مَنَاظِرِ الأَبْنِيَةِ والشَّوَارِعِ وَالمَيَادِينِ الَّتِى لم يكُنْ يَعْتَقِدُ أَحَدٌ بوُجُودِ مِثْلِهَا فِى مِصْرَ .

وكانُوا جَمِيعًا يُعجَبُونَ بالأَوَانِى النُّحَاسِيَّةِ المَنقوشةِ بالفِضَّةِ وبالصناديقِ المصنوعةِ من الصَّدَفِ والأَغْطِيَةِ الصوفيَّةِ ذَاتِ الخطوطِ والأَلْوَانِ الكثيرةِ ، وذلكَ لعَدَمِ وُجُودِ مِثْلِهَا فِى بِلاَدِهِمْ . وكانَ كَثِيرٌ منهم يُبْدِى رَغْبَتَهُ فى شِرَاءِ شَىءٍ منها ، ويَأْسَفُ حين نقُولُ له إنَّها لَيْسَتْ مَعْرُوضَةً لِلْبَيْعِ . وقد بَلَغَ الحَماسُ بأَحَدِهِمْ أَنْ قَالَ لِى : « كانَ يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرُوا فى النَّاسِ الذين لاَ يَجِدُونَ فِى بِلاَدِهِم أَمْثَالَ هٰذِهِ التُّحَفِ النَّادِرَةِ ، وكانَ يَجِبُ أَنْ تُهَيِّئُوا لَهُمُ الفُرْصَةَ لاقْتِنَائِهَا وأَرْجُو أَلاَّ تَنْسَوا ذلك فى المَرَّةِ القَادِمَةِ . »

وقـــد عرَضَ البعضُ عَلَيْنا مَبَالِغَ باهِظَةً ثَمَنًا لِطَرابِيشِنَا وَلكِنَّ أَحَدًا مِنَّا لَمْ يكُنْ لِيَسْمَحَ بالتَّفْرِيطِ فِى شِعَارِ بِلاَدِهِ .

وكانَ مَسَاءُ ذلكَ اليَوْمِ مَوْعِدًا لِلْحَفْلِ السَّمَرِىِّ الدَّوْلِىِّ العَامِّ . وقَدْ حَضَرَهُ الأَمِيرُ جُوستَافُ أَدُولْف وزَوْجُهُ والكَشَّافُ الأَعْظَمُ . وقد سَاهَمْنَا فِى ذلك الحَفْلِ بنَشِيدِ « اسْلَمِى يَا مِصرُ » وَبِقِطْعَةٍ إنجليزيَّةٍ مِصريَّةٍ كَانَتْ خَيْرَ مَا أُلْقِىَ فى ذلك المَسَاءِ ، كما قال الكَشَّافُ الأَعْظَمُ . وَقَدْ بَلَغَ إعْجَابُ السِّيرِ تُومسون ، أَحَدِ رُؤَسَاءِ الكَشَّافَةِ فى العَالَمِ والصَّدِيقِ الحَمِيمِ لِلكَشَّافِ الأَعْظَمِ ، أَنْ وَقَفَ عَلَى المِنَصَّةِ وأَخَذَ فى الإِنْشَادِ معنا والرَّقْصِ عَلَى نَغَمِ النَّشِيدِ . وقَدْ صَفَّقَ الأَمِيرُ وَالأَمِيرَةُ وَالكَشَّافُ الأَعْظَمُ وَجَمَاهِيرُ الحَاضِرِينَ تَصْفِيقًا حَادًّا طَوِيلاً يَصُمُّ الآذَانَ .

وفى تَمَامِ السَّاعَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ انْتَهَى الحَفْلُ بخِطَابٍ مِنَ الأَمِيرِ أَعْقَبَهُ خِطَابٌ مِنَ الكَشَّافِ الأَعْظَمِ ثُمَّ أَعْلَنَ الأَمِيرُ انْتِهَاءَ المُعَسْكَرِ وَعَزَفَتِ المُوسِيقَى السَّلاَمَ المَلَكِىَّ الشَّوِيدِىَّ ، فَوَقَفَ الجَمِيعُ فى صَمْتٍ وإِجْلاَلٍ .

وهٰكَذَا انْتَهَى مُعَسْكَرُ الجَوَّالَةِ الدَّوْلِىُّ الثَّانِى بأَسْتُوكْهُلْمَ .

الجوال فؤاد حسونة

سمير فى باريس

— ٤ —

أخى علىٌّ ،

أُريدُ أَنْ أُحدِّثَكَ فى هذه المَرَّةِ عن قَصْرِ فِرْسَايَ ذلك القَصْرِ العجيبِ الذى كثيراً مَا سَمِعْنَا عنهُ فى مناسباتٍ مُتَعَدِّدَةٍ . وَأُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَ لك فِرْسَايَ قَبْلَ كلِّ شَىْءٍ : إنَّهَا ضَاحِيَةٌ من ضواحى باريسَ تَقَعُ فِى الجَنُوبِ الغَرْبِىِّ منها ، وَتَبْعُدُ عنها بِمِقْدَارِ ١١ ميلاً ، يَقْطَعُهَا القِطَارُ فيما لاَ يَزِيدُ عَلَى عِشْرِينَ دقيقةً . وتمتازُ هذه الضاحيةُ باستقامةِ شَوَارِعِهَا اسْتِقَامَةً لا الْتِوَاءَ فيها ، وتتقاطعُ تلك الشوارعُ مَثْنَى فى زَوَايَا قَائِمَةٍ .

وَكَانَ قَصْرُ فِرْسَايَ هذا مَقَرًّا لِمُلُوكِ فَرَنْسَا الأقدمينَ : لِوِيسَ الثَّالِثَ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالخَامِسَ عَشَرَ والسَّادِسَ عَشَرَ ، كَمَا كَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَقَرًّا لِلإِمْبَرَاطُورِ العَظِيمِ « نَابُلْيُونَ » .

وَيَكْفِى أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ ، وَأَنْ تعلمَ أَيْضًا أَنَّ طُولَ الوَجْهَةِ الرَّئِيسِيَّةِ لهذا القصرِ ٥٨٠ مِتْرًا وعَدَدَ النَّوَافِذِ التى بها ٣٧٥ نافذةً ، لِتَتَصَوَّرَ مَبْلَغَ الأُبَّهَةِ وَالفَخَامَةِ اللَّتَيْنِ يَمْتَازُ بهما هذا القَصْرُ . وَأَنَّ قَاعَاتِهِ العَدِيدَةَ الفَسِيحَةَ ، وَأَثَاثَهُ الفَاخِرَ الثَّمِينَ ، وحَدَائِقَهُ البديعةَ المُنَسَّقَةَ ، وَفَوَّارَتَهُ الضَّخْمَةَ الجَمِيلَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ يَجْعَلُ الزَّائِرَ يَسْبَحُ فِى عَالَمٍ منَ الخَيَالِ ، يكاد يُثِيرُ فِى نَفْسِهِ الشُّكُوكَ فى أَنَّ مَا يَرَاهُ حَقِيقَةٌ واقعةٌ ملموسةٌ . سِرْنَا فيه نَنْتَقِلُ من رَدْهَةٍ إِلَى رَدْهَةٍ وَمِنْ حُجْرَةٍ إلى حُجْرَةٍ ، حتَّى دَخَلْنَا قاعةَ المَرَايَا ، وهى قَاعَةٌ فَسِيحَةٌ يَبْلُغُ طُولُهَا ٢٣٥ قدمًا ، حُلِّيَتْ جُدْرَانُهَا بِمَرَايَا هَائِلَةِ الحَجْمِ . وفى هذه القَاعةِ التَّارِيخِيَّةِ وُقِّعَتْ مُعَاهَدَةُ السِّلْمِ بين إنجلترا والوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ فى عَامِ ١٧٨٣ ، وفيها أَيْضًا وُقِّعَتْ مُعَاهَدَةُ الصُّلْحِ بين أَلْمَانْيَا وَالحُلَفَاءِ فى ٢٨ يونيه سنة ١٩١٩ بَعْدَ حَرْبٍ طَاحِنَةٍ دامَتْ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ .

ويَرَى الإِنْسَانُ عَلَى جُدْرَانِ هذا القصرِ صُوَرًا كَثِيرَةً كَبِيرَةَ الحَجْمِ ، تُمَثِّلُ المُلُوكَ والأُمَرَاءَ وَعُظَمَاءَ القُوَّادِ فى مَوَاقِفَ مُتَعَدِّدَةٍ . ولِنَابُلْيُونَ من هذه الصُّوَرِ نَصِيبٌ كَبِيرٌ .

لاَ شَكَّ أَنَّكَ أَدْرَكْتَ منْ حَدِيثِى هذا أَنَّ قَصْرَ فِرْسَايَ أَصْبَحَ الآنَ مَتْحَفًا مَفْتُوحًا لِكُلِّ قَاصِدٍ . وَلاَ أُبَالِغُ مُطْلَقًا إِذَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ لاَ يَزُورُ بَارِيسَ زَائِرٌ لاَ يَضَعُ «فِرْسَايَ» فى رَأْسِ بَرْنَامَجِهِ ، مَهْمَا قَصُرَتْ مُدَّةُ زِيَارَتِهِ .

وَلَسْتُ أَنْسَى ، يَوْمَ ذَهَبْنَا لِزِيَارَةِ القَصْرِ ، أَنَّهُ

كانَ يَمُوجُ بالزَّائِرِينَ مِنْ مُخْتَلِفِ الأَجْنَاسِ . وَكُنْتُ أَسْمَعُ الأَدِلاَّءَ يَشْرَحُونَ لِجَمَاهِيرِ السَّائِحِينَ بِلُغَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ : فَهُنَا رَهْطٌ مِنَ الإِيطَالِيِّينَ ، وهُنَاكَ آخَرُ مِنَ الأَمْرِيكِيِّينَ وثَالِثٌ مِنَ الأَلْمَانِ ورَابِعٌ وخَامِسٌ وسَادِسٌ مِنْ أُمَمٍ أُخْرَى مُخْتَلِفَةٍ .

وَجَلَسْنَا نَسْتَرِيحُ بَعْدَ سَيْرٍ طَوِيلٍ مُتَوَاصِلٍ . وَأَطْرَقَ وَالِدِي يُفَكِّرُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : « سُبْحَانَكَ رَبِّي بِيَدِكَ الأَمْرُ تُعْطِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ المُلْكَ

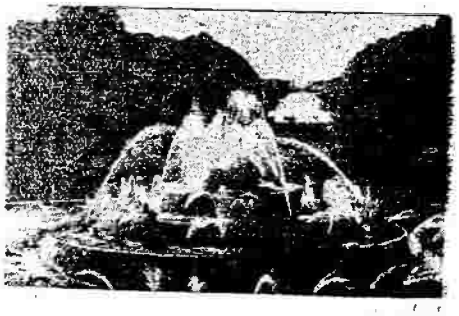

إحدى الفوارات التى فى حدائق فرساى

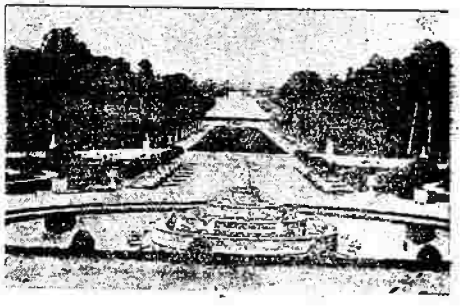

جانب من حدائق فرساى

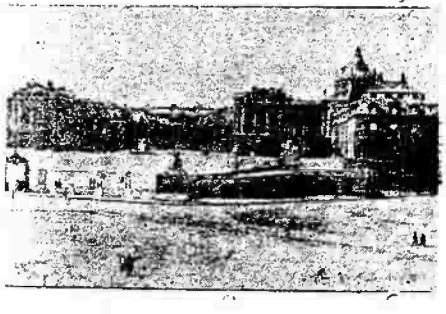

جانب من القصر

إحدى قاعات الاستقبال

قاعة المرايا بقصر فرساى

جانب من الصور الكبيرة المنقوشة على الجدران وتمثل القواد فى مواقع مختلفة

مِمَّنْ تَشَاء ، وتُعِزُّ مَنْ تَشَاء ، وتذِلُّ مَنْ تَشَاء — مَنْ ذَا الَّذِى كَانَ يَظُنُّ أَنَّ نَابُلْيُونَ العَظِيمَ الذى عَاشَ هُنَا ، وَتَمَتَّعَ بِكُلِّ مَا تَصْبُو إليه نَفْسٌ طَمُوحَةٌ ، يُهَان كَمَا أُهِينَ وَيُذَلُّ كَمَا أُذِلَّ ، وَيَمُوتُ كَمَا مَاتَ وَحِيدًا فى حُجْرَةٍ ضَئِيلَةٍ حقيرَةٍ . » ثُمَّ نَهَضَ وَالِدِى فُجَاءَةً ، وَقَالَ : « سَأُرِيكَ الآنَ أَيْنَ مَاتَ نَابُلْيُونُ لِتَرَى كَيْفَ يَهْبِطُ العَالِى وَيُذَلُّ العَزِيزُ . » قُلْتُ : « وَلَكِنَّ نَابُلْيُونَ لَمْ يَمُتْ هُنَا . » قَالَ : « أَعْرِفُ ذٰلِكَ ، وَلَكِنَّنَا ذَاهِبُونَ إِلَى مَتْحَفِ الشَّمَعِ ، مَتْحَفِ جرِيفَانَ . »

لَعَلَّكَ تَذْكُرُ مَتْحَفَ الشَّمَعِ بِلَنْدَنَ — مَتْحَفَ مَدَام تُوسُّو — إِنَّهُ لاَ يُسَاوِى كَثِيرًا إِذَا قِيسَ بِمَتْحَفِ جرِيفَانَ . إِنَّ هٰذَا أَبْهَى وَأَكْبَرُ ، إِنَّهُ لَمْ يَدَعْ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً فى تَارِيخِ فَرَنْسَا إِلاَّ أَخْرَجَهَا فى صورَةٍ نَاطِقَةٍ صَرِيحَةٍ تُطَابِقُ الأَصْلَ تَمَامَ المطَابَقَةِ .

وَسِرْنَا نَبْحَثُ عَنْ مَنْفَى نَابُلْيُونَ ، حَتَّى اهْتَدَيْنَا إِلَيْهِ . فإِذَا بِالْقَائِدِ العَظِيمِ الَّذِى اهْتَزَّتْ لَهُ يَوْمًا أَرْكَانُ العَالَمِ مُسْجًّى عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ ذَابِلَ الوجهِ شَاحِبَ اللَّوْنِ وقد تَغَطَّى بِمُلاَءَةٍ عليها غَبَرَةٌ . وَارْتَمَى أَحَدُ أَعْوَانِهِ عَلَى مَقْعَدٍ صَغِيرٍ ، يَنْتَحِبُ حُزْنًا عَلَى سَيِّدِهِ .

اسْتَوْلَى علينا شُعُورٌ غامِضٌ رهيبٌ ، وَلَمْ يَتَمَالَكْ وَالِدِى نَفْسَهُ ، فَانْحَدَرَتْ عَبَرَاتُهُ عَلَى خَدَّيْهِ ، وقَدْ رَأَيْتُ كَثِيراً من النَّاسِ يَبْكُونَ ، وقَدْ رَفَعُوا قُبَّعَاتِهِمْ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَوَقَفُوا خَاشِعِينَ كَأَنَّمَا هُمْ فِى حَضْرَةِ المَوْتِ ؟

أخوك سمير

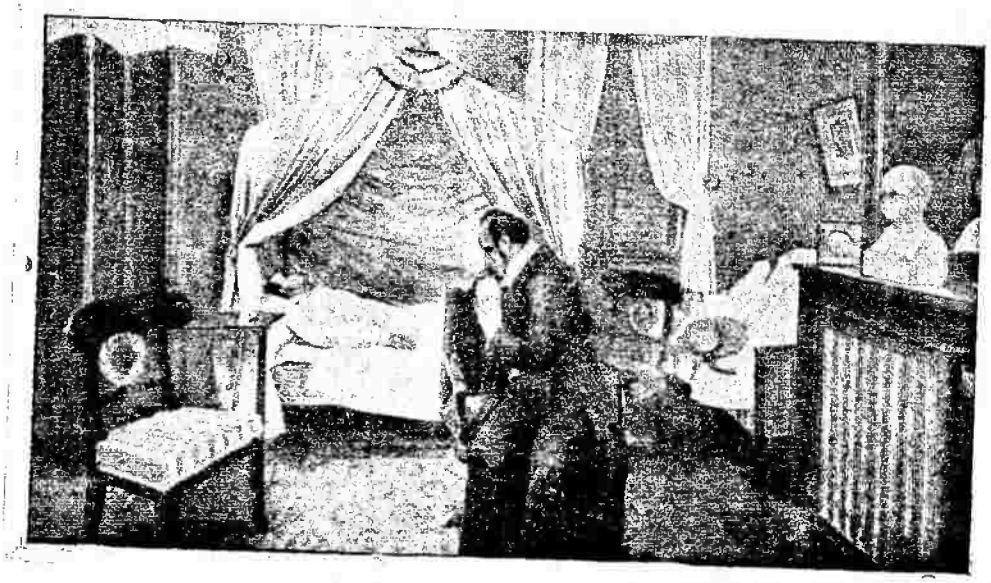

نابليون على فراش الموت

قدم الملاك

كانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَمْلَكَةٌ تُسَمَّى مَمْلَكَةَ الضِّخَامِ ، وَكانَ أَهْلُهَا ضِخَامَ الأَجْسَامِ . وَكانَ مَلِكُهَا أَضْخَمَ أَهلِ زمانِهِ . وَكانَ مِنْ أَكْبَرِ مَفَاخِرِهِ أَنَّ لَهُ أَضْخَمَ قَدَمَيْنِ فِي المَمْلَكَةِ . وَكانَتِ المَلِكَةُ تُعتَبَرُ أَجمَلَ امرَأَةٍ فِي زَمَانِهَا لِأَنَّ حِذَاءَهَا كانَ كَبِيرًا كَقَارِبِ الصَّيْدِ . وَكانَ لهما ستَّةُ أَولادٍ كلُّهُمْ عَلَى هذا الجَمَالِ النادِرِ ، وَرِثُوا كِبَرَ أَقدامِهِمْ مِن أَجْيَالٍ بَعِيدَةٍ . وَلَكِنْ مَا كانَ أَشَدَّ حُزْنَهُمَا حِينَ وُلِدَ لَهُمَا الطِّفْلُ السابِعُ ، وَلَهُ قَدَمَانِ صَغِيرَانِ كَأَقْدَامِ المَلائِكَةِ . وَلَمْ يُطِيقَا احتمالَ هذا العارِ ، فَقَرَّ قَرارُ المَلِكِ عَلَى إِرْسَالِ المَوْلُودِ إِلَى أَحَدِ الرُّعَاةِ يَتَرَبَّى فِي بَيْتِهِ ، وَيَنْشَأُ رَاعِيًا لَا أَمِيرًا يَكُونُ عارًا وَسُبَّةً لِلْبَيْتِ المالِكِ . وَتَسَرَّبَتْ أَخْبَارُ المَوْلُودِ إِلَى الرُّعَاةِ أَنْفُسِهِمْ ، فاحْتَقَرُوهُ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ « قَدَمِ المَلاكِ . » وَلَمَّا كَبِرَ صَارَ يَخْرُجُ مَعَ الْغَنَمِ يَرْعَاهَا ، وكانَ يَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ والْحُزْنِ العَمِيقِ مِنْ شِدَّةِ ازْدِرَاءِ النَّاسِ لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَدِيقٌ أَوْ رَفِيقٌ .

وذَاتَ يَوْمٍ ، بَيْنَمَا كَانَ رَاقِدًا يَسْتَرِيحُ فِي ظِلِّ الصَّخْرِ وَالْأَعْشَابِ ، إِذْ رَأَى صَقْرًا يُطَارِدُ عُصفُورًا ، وَجَاءَهُ الْعصـــفُورُ كَأَنَّمَا يَطْلُبُ حِمَايَتَهُ ، فَغَطَّاهُ بِقَلَنْسُوَتِهِ وَطَارَدَ الصَّقْرَ فَقَفَلَ رَاجِعًا . ثُمَّ رَفَعَ الْقَلَنْسُوَةَ ، وَقَالَ لِلعصْفُورِ : « لَقَدْ رَحَلَ الصَّقْرُ ، فَهَيَّا اذْهَبْ وَلَا تَخَفْ . » وَلَـكِنَّهُ وَجَدَ الْعُصفُورَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى قَزْمٍ عَجُوزٍ فِي حُلَّةٍ لَطِيفَةٍ سَمْرَاءَ . فَدُهِشَ لِهذَا المَنْظَرِ الْعَجِيبِ ، وَلَمْ يَقْوَ عَلَى الْـكَلَامِ مَذْهُولًا ، وَلَـكِنَّ الْقَزْمَ خاطَبَهُ قائلا : « شُـكْرًا لَكَ عَلَى هـذا المَعْرُوفِ ، وَسَتَجِدُنِي طَوْعَ أَمْرِكَ كُلَّمَا احتَجْتَ لِمَعُونَتِي ، وَاسْمِي الْعُصْفُورُ الطَّيِّبُ . » ثُمَّ هَمَّ طَائِرًا ، فَنَادَاهُ « قَدَمُ المَلَاكِ » ، وَقَالَ لَهُ : « إِنِّي وَحِيـدٌ حَزِينٌ ، وَالْـكُلُّ يَأْنَفُ مِنَ اللَّعِبِ مَعِي ، لِأَنَّ قَدَمَيَّ صَغِيرَتَانِ . » فَقَالَ الْعُصْفُورُ : « إِذن تَعَالَ ، وَالْعَبْ مَعنا فَنَحْنُ أَسْعَدُ خَلْقِ اللهِ ، وَلَا تَهُمُّنَا أَقْدَامُ الْغَيْرِ ، وَلَـكِنْ يَهُمُّنَا مِنْكَ أَمْرَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا : أَنْ تَفْعَلَ كَمَا نَفْعَلُ ، وَأَنْ لَا تَنْقُلَ لِلْغَيْرِ مَا تَرَى أَوْ تَسْمَعُ بَيْنَنَا . » فَقَالَ « قَدَمُ المَلَاكِ » : « أَعِدُكَ بِذلك ، بَلْ بِأَكْثَرَ إِذَا شِئْتَ . » فَأَمْسَكَ الْعصفُورُ الطَّيِّبُ بِيَدِهِ ، وَقَادَهُ مِنَ المَرْعَى إِلَى الْغَابَةِ فِي طَرِيقٍ مُغَطًّى بِالْحَشَائِشِ الْخَضْرَاءِ ، عَلَى جَانِبَيْهِ أَشْجَارٌ عَالِيَةٌ تَتَدَلَّى أَغْصَانُهَا الخضراء كَجَدَائِلِ الْعَذَارَى . وَسَارَا حَتَّى سَمِعَا صَوْتًا مُوسِيقِيًّا عَذْبًا آتِيًا مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَخَذَا يَقْتَرِبَانِ مِنْهُ إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى وَادٍ فَسِيحٍ مَمْلُوءٍ بِالْأَزْهَارِ وَالرِّيَاضِ ، وَقَدْ أَشْرَقَ

عليه القمرُ بنورِهِ الأبيضِ الفضيِّ البهيج . وهُناكَ وَجَدَا عَدَدًا كبيرًا مِنَ الأقزامِ الصِّغارِ فِي مَلابسَ جميلةٍ سَمْراءَ وخضراءَ يَرْقُصُونَ حَوْلَ بِرْكةٍ مِنَ الماءِ الصافِي كأنَّهُ البلّورُ فِي بَرِيقِهِ وبَهائِهِ، ورَأَيَا فِي ظِلالِ أشجارِ الوَرْدِ العاليةِ بجانبِ البِرْكةِ مَناضِدَ واطِئةً ، يَجْلِسُ حَوْلَها جَماعاتُ الأقزامِ يَشربُونَ من أقداحٍ خشبيّةٍ لبنًا خالصًا سائغًا للشّاربينَ ، ويأكلونَ مِنْ أطباقٍ مُلِئَتْ عسلاً مُصفًّى . وحالما وصلا إلى أقربِ منضدةٍ قالَ العصفورُ الطيّبُ لرفيقِهِ : « اشربْ من هذا اللبنِ . » وما كادَ يتذوّقُهُ (قدمُ الملاكِ) حتّى شعرَ أنَّ متاعِبَهُ قد زالتْ ، وأنَّ آلامَ الوحْدةِ قد رحلتْ عنه ، وصاحَ الأقزامُ جميعًا : « هيَّا إلى الرقصِ معنا . » وأخذَ (قدمُ الملاكِ) يرقصُ ويمرحُ ، ويشربُ اللبنَ ، ويأكلُ العسلَ ، حتّى غابَ القمرُ ، فعادَ إلى فراشِهِ فِي كوخِ الراعِي .

وفِي صباحِ اليومِ التالِي قامَ كعادتِهِ ، وخرجَ معَ قطيعِهِ يرْعاهُ ، ولمْ يشعُرْ بأيِّ تعبٍ أو غمٍّ . وفِي كلِّ ليلةٍ كانَ يأتِي العصفورُ الطيّبُ بعدَ أنْ ينامَ الراعِي ، ويصطحبُ « قدمَ الملاكِ » ليرقصَ فِي الغابةِ ، ويشربَ اللبنَ ويأكلَ العسلَ إلى الصباحِ . واستمرَّ كذلكَ طولَ أيامِ الصيفِ ، وهوَ أسعدُ ما يكونُ بالاً . والعجيبُ فِي كلِّ هذا أنَّهُ لمْ يشعُرْ قطُّ بالتعبِ أو الكسلِ ، كما يحصلُ عادةً للذينَ يصرفونَ ليلَهُمْ فِي الرقصِ والسهرِ . ولمْ يعرفِ السرَّ فِي ذلكَ ، حتّى كانتْ ليلةٌ مِنَ الليالِي ذهبَ فيها كعادتِهِ معَ العصفورِ الطيّبِ إلى وادِي الرياحينِ ، وكانَ القمرُ فِي أعلى بهائِهِ وأصواتُ الموسيقى تملأُ الجوَّ حبورًا ، والأقزامُ يرقصونَ ويمرحونَ . وكانَ كلُّ شيءٍ يدعوهُ للرقصِ والمرحِ . فنظرَ إلى أقداحِ اللبنِ ، وقالَ : « لا داعِيَ للشربِ ، فأنا ريّانُ ، ولا ينبغِي أنْ أضيّعَ الوقتَ فِي الشربِ أو الأكلِ . » وأقبلَ على الرقصِ ، ولكنّهُ شعرَ بالتعبِ والإعياءِ ، ولمْ يقوَ على الاستمرارِ ، وأصابَهُ دُوارٌ ، فهرولَ إلى شجرةٍ كبيرةٍ ، وجلسَ بجانبِها ليستريحَ ، وأغمضَ عينيهِ ، وغلبَهُ النعاسُ . ولمّا أفاقَ وجدَ كلَّ شيءٍ هادئًا ، والراقصينَ يتفرّقونَ حولَ البِرْكةِ . وعلى بُعدِ خُطواتٍ قليلةٍ منه رأى فتاتينِ مِنَ الأقزامِ فِي ملابسَ جميلةٍ خضراءَ تنظرانِ إليهِ ، وتتحدّثانِ ، وسمعَ إحداهُما تقولُ : « إنّهُ فتًى جميلٌ ، وإنَّ قدميْهِ لتُشبهانِ فِي جمالِهِما ورقّتِهِما قدمَي الأميرةِ زهرةَ قبلَ أنْ تغسلَهُما بماءِ المجرى المسحورِ . » فردّتِ الأخرى قائلةً : « أسفِي عليها ! إنّها لتكادُ تموتُ حسرةً على كِبَرِ قدميْها ، وإنَّ أباها الملكَ يكادُ يُجنُّ لمّا أصابَ قدميْها . ولا يُوجدُ شيءٌ فِي الدُّنيا يُعيدُ لقدميْها جمالَهُما غيرَ ماءِ

الْيَنْبُوعِ الذى يُغَذِّى بِرْكَتَنَا الْبِلَّوْرِيَّةَ الَّتِى نَرْقُصُ حَوْلَهَا . »

سَمِعَ « قَدَمُ الْمَلاَكِ » هٰذَا الحديثَ وعَجِبَ مِنْ أَنَّ الْأَمِيرَةَ وأَبَاهَا الْمَلِكَ فِى غَمٍّ وحُزْنٍ لِكِبَرِ قَدَمَيْهَا ، مَعَ أَنَّه مَنْبُوذٌ بَيْنَ الرُّعَاةِ لِصِغَرِ قدمَيْهِ . وقَامَ يَبْحَثُ عَنْ رَفِيقِهِ الْعُصْفُورِ الطَّيِّبِ ، فأَوْصَلَهُ الَى كُوخِ الرَّاعِى . ولٰكِنَّهُ لَمْ يَنَمْ نَوْمًا عَمِيقًا هَانِئًا كَعَادَتِهِ ، وقَامَ فِى الصَّبَاحِ وخَرَجَ مَعَ قَطِيعِهِ ، ولٰكِنَّهُ كَانَ تَعِبًا ، فَتَرَكَ الْغَنَمَ وَنَامَ بِجَانِبِ شَجَرَةٍ ، فَجَاءَهُ الرَّاعِى ، ونَهَرَهُ وضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا . فَجَرَى « قَدَمُ الْمَلاَكِ » نَحْوَ الْغَابَةِ هَارِبًا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، فَنَامَ تَحْتَهَا . ولَمَّا أَفَاقَ سَمِعَ قُمْرِيًّا عَلَى أَحَدِ الْأَغْصَانِ يَقُولُ : « مَنْ يَكُونُ هٰذَا الفَتَى الجَمِيلُ ؟ إِنَّ قَدَمَيْهِ تَدُلاَّنِ عَلَى أَنَّهُ غَرِيبٌ عَنْ هٰذِهِ البِلاَدِ . » فَرَدَّ قُمْرِيٌّ آخَرُ قَائِلاً : « إِنَّهُ لاَ شَكَّ أَنَّهُ مِنْ بِلاَدِ الْأَمِيرَةِ زهرةَ فَهُنَاكَ أَجْمَلُ أَقْدَامٍ فِى الْعَالَمِ . » فأَجَابَ قُمْرِيٌّ ثَالِثٌ قَائِلاً : « وكَيْفَ يَصِلُ إِلَى هُنَا ! فَهٰذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ . » فَقَالَ القُمْرِيُّ الْأَوَّلُ : « الْأَمْرُ فِى غَايَةِ السُّهُولَةِ . فَفِى الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِقُطْرِ الْمَلِكِ شَجَرَةٌ زَاحِفَةٌ تَنْمُو أَغْصَانُهَا ، وتَزْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ ، وقد اسْتَمَرَّتْ تَزْحَفُ سِنِينَ عَدِيدَةً فِى الْوِدْيَانِ والْمَرَاعِى وعَلَى قِمَمِ الجِبَالِ ، حَتَّى وَصَلَتْ الَى هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِى نَقِفُ عَلَيْهَا ، ولاَ بُدَّ أَنَّ هٰذَا الفَتَى سَارَ فِى هٰذَا الطَّرِيقِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى هُنَا . »

دُهِشَ « قَدَمُ الْمَلاَكِ » مِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ الْغَرِيبِ ، وقَالَ فِى نَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَتَّبِعَ هٰذَا الطَّرِيقَ ، فَرُبَّمَا وَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرَةِ زَهْرَةَ . » وسَارَ يَقْطَعُ الْوِدْيَانَ ويَتَسَلَّقُ الجِبَالَ مَعَ الْأَغْصَانِ الزَّاحِفَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى حَدِيقَةِ الْقَصْرِ ، فَدَخَلَهَا ، ورَأَى بُحَيْرَةً بَيْضَاءَ تَجْرِى وتَقْفِزُ بَيْنَ الأَشْجَارِ ، وَسَمِعَ صَوْتًا حَزِينًا يُنَادِيهَا ، وَيَقُولُ : « تَعَالَىْ يَا بُحَيْرَتِى المحبوبةَ والْعَبِى مَعِى هُنَا ، فَقَدَمَاىَ ثَقِيلَتَانِ ، وَلاَ قُدْرَةَ لِى عَلَى الْجَرْىِ وَالقَفْزِ الآنَ . » فَنَظَرَ نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَرَأَى فَتَاةً بَارِعَةَ الْجَمَالِ فِى لِبَاسٍ نَاصِعِ البَيَاضِ ، تُحَلِّى شَعْرَهَا الذَّهَبِىَّ بِعِقْدٍ مِنَ الْوَرْدِ الأَحْمَرِ الجَمِيلِ . ولَمْ يَشُكَّ أَنَّهَا الأَمِيرَةُ زَهْرَةُ عَيْنُهَا . فَتَقَدَّمَ نَحْوَهَا بِكُلِّ أَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ ، وَقَالَ : « يَا سُمُوَّ الأَمِيرَةِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ بِمَا أَصَابَ قَدَمَيْكِ من الضَّخَامَةِ وَالتَّشْوِيهِ ، وَإِنِّى أَعْرِفُ فِى بِلاَدِى يَنْبُوعًا من الماءِ لو وَضَعْتِهِمَا فيه لَعَادَا صَغِيرَتَيْنِ دَقِيقَتَيْنِ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتَا . » فَفَرِحَتِ الأَمِيرَةُ بِهٰذَا الحَدِيثِ وَقَامَتْ فِى الحَالِ مَعَ جَوَارِيهَا السِّتِّ . وَقَدَّمَتْ « قَدَمَ الْمَلاَكِ » إِلَى أَبِيهَا الْمَلِكِ ، وَوَافَقَ عَلَى رَحِيلِهَا مَعَهُ لِلاغْتِسَالِ بِمَاءِ ذٰلِكَ الْيَنْبُوعِ الغَرِيبِ . وَسَارَ الجَمِيعُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْيَنْبُوعِ . وَهُنَاكَ خَلَعَتِ الأَمِيرَةُ حِذَاءَهَا وَجَوَارِبَهَا ، وَمَا كَادَتْ تَلْمِسُ قَدَمَاهَا الماءَ حَتَّى أَخَذَتَا تَصْغُرَانِ وَتَصْغُرَانِ حَتَّى صَارَتَا

كما كانتا دِقَّةً وَجَمَالاً . وَعَلَتْ صَيْحَاتُ الْفَرَحِ والسُّرُورِ من الأميرةِ وَجَوَارِيهَا . وأقبلَتْ إحْدَاهُنَّ تُجَفِّفُ قَدَمَيْ سَيِّدَتِهَا . وهُنَا انْتَشَرَ صَوْتُ المُوسِيقَى فى الوادِى ، فكانَ بَشِيرًا باجْتِماعِ الأقْزَامِ للرَّقْصِ والمَرَحِ . فقَامَ « قَدَمُ المَلاكِ » وقَادَ الأميرَةَ زَهْرَةَ وَجَوَارِيَهَا

وما كادت تلمس قدماها ماء الينبوع حتى عادتا كما كانتا .

إلَى البِرْكَةِ البِلَّوْرِيَّةِ . فَرَحَّبَ بِهِنَّ العُصْفُورُ الطَّيِّبُ ، وقدَّمَ للجميعِ اللَّبَنَ والعَسَلَ ، وَرَقَصُوا مِنْ غُرُوبِ الشمس إلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ من غيرِ تَعَبٍ أو إعْيَاءٍ .

ورافقَهُمْ العُصْفُورُ الطَّيِّبُ حَتَّى بَابِ قَصْرِ الأميرَةِ . وهُنَاكَ تَبَدَّلَتِ الأَتْرَاحُ أَفْرَاحًا بِشِفَاءِ قَدَمَيِ الأميرةِ . وخَلَعَ المَلِكُ عَلَى « قَدَمِ المَلاكِ » المِنَحَ والعَطَايَا الثَّمِينَةَ .

ولما عَلِمَ بِحِكَايَتِهِ الغريبَةِ ، وما كَانَ من أَمْرِ مَمْلَكَةِ الضَّخَامِ ، تَبَنَّاهُ وأَصْبَحَ وارِثًا لِلْعَرْشِ . ولَمَّا كَبِرَ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ الأميرَةَ زَهْرَةَ .

وكَانَا يَذْهَبَانِ من حينٍ إلَى حينٍ لِزِيَارَةِ صَدِيقِهِما العُصْفُورِ الطَّيِّبِ ، ويَشْرَبَانِ لَبَنَ الأقْزَامِ الذى يَمْنَعُ الْغَمَّ والتَّعَبَ ، ويَجْلِبُ لِلنَّفْسِ المَرَحَ والسَّعَادَةَ والْهَنَاءَ .

سور الصين العظيم

مُنْذُ نَيِّفٍ وَأَلْفَيْ سَنَةٍ ، كَانَ (شِي - هْوَانْج - تِي) إِمْبِرَاطُورًا عَلَى الصِّينِ ، وكَانَ حَكِيماً ، سَدِيدَ الرَّأْيِ ، بَاسِلاً فِي قِتَالِهِ . ومَعَ أَنَّ الصِّينِيِّينَ عَلَى الْعُمُومِ صُفْرُ اللَّوْنِ ، غَيْرَ أَنَّ (شِي — هْوَانْج — تِي) كَانَ يَفُوقُهُمْ فِي شِدَّةِ اصْفِرارِهِ . ولِذَا سُمِّيَ بِالإِمْبِرَاطُورِ الأَصْفَرِ (هْوَانْج مَعْنَاهَا أَصْفَرُ ، وتِي مَعْنَاهَا إِمْبِرَاطُورٌ) . ولٰكِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُ أَفْرَادَ شَعْبِهِ فِي عُيُونِهِ السَّوْدَاءِ الضَّيِّقَةِ ، وشَعْرِهِ الْفَاحِمِ النَّاعِمِ . والشَّعْبُ الصِّينِيُّ يُحِبُّ اللَّوْنَ الأَصْفَرَ ويُجِلُّهُ ، فَقَدْ كَانَ ولاَ يَزَالُ لَوْنَ شِعَارِهِمُ الْقَوْمِيِّ ، ورُمُوزِهِمِ الْمَلَكِيَّةِ .

وكَانَتِ الصِّينُ قَبْلَ حُكْمِ (شِي — هْوَانْج — تِي) مُنْقَسِمَةً إِلَى وِلاَيَاتٍ صَغِيرَةٍ ؛ وكَانَ هُوَ فِي ذٰلِكَ الْحِينِ أَمِيرًا عَلَى إِحْدَى الْوِلاَيَاتِ الْوُسْطَى ، فَأَدَارَ سُكَّانَ (دفة) الْحُكْمِ فِيهَا بِسَدَادٍ ، حَتَّى تَحَسَّنَ حَالُهُمْ ، ونَمَتْ مَوَارِدُهُمْ ، فِي حِينِ كَانَ الْحُكَّامُ الآخَرُونَ يَظْلِمُونَ ويَتَقَاتَلُونَ عَلَى التَّوَافِهِ .

وَانْتَهَزَ (شِي — هْوَانْج — تِي) فُرْصَةَ ضَعْفِهِمْ وتَخَاذُلِهِمْ ، وأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَيْهِمْ ؛ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ حَتَّى هَزَمَهُمْ جَمِيعًا ، وضَمَّ وِلاَيَاتِهِمْ إِلَى مُلْكِهِ ، وبَايَعَهُ جَمِيعُ الأُمَرَاءِ إِمْبِرَاطُورًا عَلَى الصِّينِ

وبَلَغَ الإِمْبِرَاطُورُ يَوْمًا أَنَّ أَعْدَاءً قَدْ أَغَارُوا عَلَى الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي جَمْعٍ مِنْ جَيْشِهِ ؛ وَوَجَدَ أَنَّ أَهْلَ الْمَغُولِ ؛ وَهُمْ شَعْبٌ يَسْكُنُونَ الْجِبَالَ عَلَى الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ ، قَدْ هَاجَمُوا النَّاسَ ، وَقَتَلُوهُمْ ، وسَلَبُوا مَحَاصِيلَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ بِجُيُوشِهِ ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْحُدُودِ . وكَانَ يَسْتَعِينُ فِي ذٰلِكَ بِبَعْضِ الْوُحُوشِ الْمُدَرَّبَةِ عَلَى الْقِتَالِ ، كَالدِّبَبَةِ والْفُهُودِ والثِّيرَانِ وغَيْرِهَا .

وعَادَ الْمَغُولُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَهَاجَمُوا الصِّينِيِّينَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَوَجَّهَ الإِمْبِرَاطُورُ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً ، وكَسَرَهُمْ كَمَا فَعَلَ مِنْ قَبْلُ . وتَكَرَّرَتْ هٰذِهِ الْغَارَاتُ ، حَتَّى ضَاقَ الإِمْبِرَاطُورُ بِهِمْ ذَرْعًا ، وقَرَّرَ بِنَاءَ سُورٍ عَظِيمٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَغُولِ والصِّينِ ، فَأَخَذَ فِي إِنْشَائِهِ عَامَ ٢١٤ قَبْلَ الْمِيلاَدِ ، مُبْتَدِئًا بِالْقُرْبِ مِنْ بَكِينَ . ولَمْ يَكْتَفِ بِالْحُدُودِ الْمُتَاخِمَةِ لِلْمَغُولِ ، بَلِ اسْتَمَرَّ فِي بِنَاءِ السُّورِ ؛ حَتَّى أَحَاطَ بِحُدُودِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْعَظِيمَةِ ، مِنَ الشَّمَالِ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ ، مُمْتَدًّا فِي السُّهُولِ الْمُنْخَفِضَةِ وَالأَوْدِيَةِ وَعَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ والتِّلاَلِ ، حتى بَلَغَ طُولُهُ ١٦٠٠ مِيلٍ تَقْرِيبًا . ثُمَّ أَنْشَأَ عَلَى السُّورِ قِلاَعًا مُتَقَارِبَةً لاَ تَزِيدُ الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ والأُخْرَى عَلَى الْمِيلَيْنِ ،

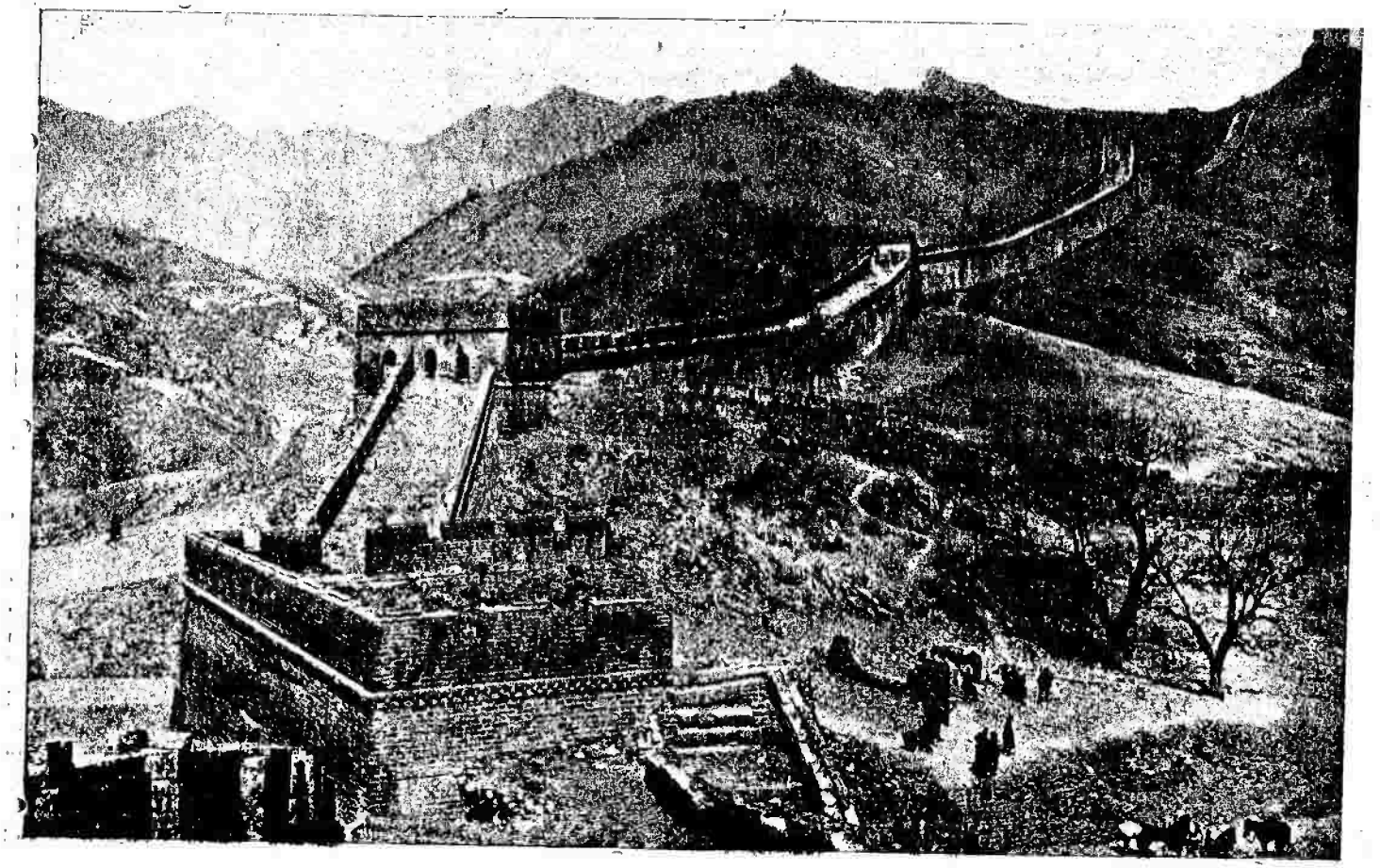

سور الصين العظيم

وَأُقِيمَ فِي كُلِّ قَلْعَةٍ جُنُودًا مُسَلَّحِينَ لِلْحِرَاسَةِ .

وَالسُّورُ مُكَوَّنٌ مِنْ حَائِطَيْنِ مَتِينَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ مِنَ الآجُرِّ مُقَامَيْنِ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ حَجَرِ الْجِرَانِيتِ ، وَقَدْ رُدِمَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا بِالتُّرَابِ وَالأَحْجَارِ ، ثُمَّ غُطِّيَتْ مِنْ أَعْلَى بِقَوَالِبِ الآجُرِّ . وَيَبْلُغُ سَمْكُ السُّورِ عِنْدَ قَاعِدَتِهِ ثَمَانِيَةَ أَمْتَارٍ ، وَعِنْدَ قِمَّتِهِ ثَلاَثَةَ أَمْتَارٍ .

وَيَتَرَاوَحُ ارْتِفَاعُهُ بَيْنَ ثَلاَثَةِ أَمْتَارٍ وَعَشَرَةٍ .

هٰذَا هُوَ سُورُ الصِّينِ الْعَظِيمُ ، تَرَاهُ الآنَ وَقَدْ تَهَدَّمَتْ بَعْضُ نَوَاحِيهِ ، وَغَطَّتِ الأَعْشَابُ مُعْظَمَ أَجْزَائِهِ ، لٰكِنَّهُ كَانَ ، وَلاَ يَزَالُ ، أَطْوَلَ وَأَضْخَمَ سُورٍ فِي الْعَالَمِ ، مِمَّا جَعَلَهُ ، عَلَى مَرِّ الأَجْيَالِ ، إِحْدَى عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ .

الطائر العجيب

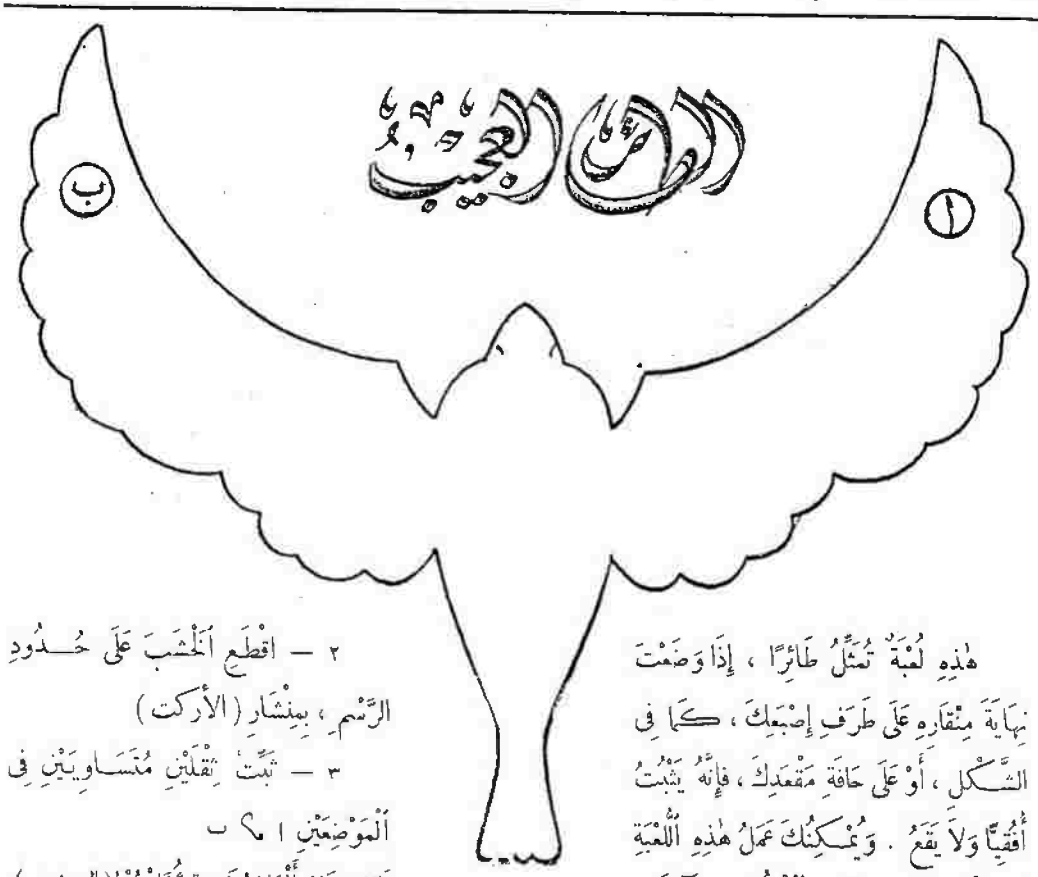

هٰذِهِ لُعْبَةٌ تُمَثِّلُ طَائِرًا ، إِذَا وَضَعْتَ نِهَايَةَ مِنْقَارِهِ عَلَى طَرَفِ إِصْبَعِكَ ، كَمَا فِي الشَّكْلِ ، أَوْ عَلَى حَافَةِ مَقْعَدِكَ ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ أُفُقِيًّا وَلاَ يَقَعُ . وَيُمْكِنُكَ عَمَلُ هٰذِهِ اللُّعْبَةِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ بِاتِّبَاعِ الْخُطُوَاتِ الآتِيَةِ : —

١ — انْقُلِ الرَّسْمَ الْمُبَيَّنَ هُنَا ، بِوَسَاطَةِ وَرَقَةِ (كَرْبُونٍ) ، عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ خَشَبِ (الأَبْلَكَاشِ)

٢ — اقْطَعِ الْخَشَبَ عَلَى حُدُودِ الرَّسْمِ ، بِمِنْشَارِ (الأَركت)

٣ — ثَبِّتْ ثِقْلَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ا ، ب

٤ — لَوِّنِ الطَّائِرَ بِأَلْوَانٍ مُنَاسِبَةٍ ، ثُمَّ ادْهُنْهُ (بِالْوَرْنِيشِ) .

وَالآنَ ضَعْ نِهَايَةَ الْمِنْقَارِ عَلَى طَرَفِ إِصْبَعِكَ ، وَانْظُرْ إِلَى مَا يَحْدُثُ .

التسلية

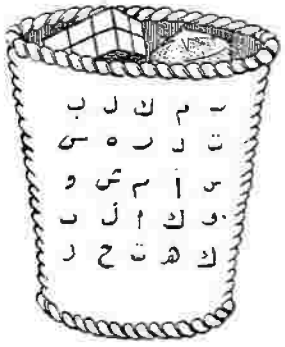

١ — فِي هٰذِهِ السَّـــلَّةِ هَدَايَا كَثِيرَةٌ ، وَصَلَتْكَ مِنْ وَالِدَيْكَ وَأَقْرِبَائِكَ فِي ٱلْعِيدِ . وَعَلَى ٱلسَّلَّةِ حُرُوفٌ تَتَرَكَّبُ مِنْهَا أَسْمَاءُ تِلْكَ ٱلْهَدَايَا . فَهَلْ تَسْتَطِيعُ مَعْرِفَتَهَا مِنْ تِلْكَ ٱلْحُرُوفِ ؟

٢ — هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَمُرَّ بِالْقَلَمِ عَلَى هٰذَا الشَّكْلِ مُبْتَدِئًا مِنْ نُقْطَةِ ا إِلَى ب بِشَرْطِ أَلَّا تَمُرَّ عَلَى أَيِّ خَطٍّ مِنَ الشَّكْلِ مَرَّتَيْنِ فِي أَثْنَاءِ سَيْرِكَ ؟

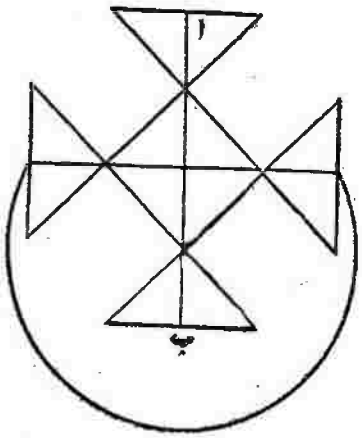

٣ — هٰذَانِ ٱلْبَدَّالَانِ يَتَنَاقَشَانِ بِحِدَّةٍ . أَحَدُهُمَا يَقُولُ إِنَّ ٱلْخَلَّ يَشْغَلُ أَكْثَرَ مِنَ النِّصْفِ . وَقَدْ بَحَثَا عَنْ عَصًا أَوْ خَيْطٍ أَوْ مَا شَابَهَ أَحَدُهُمَا لِلْقِيَاسِ وَمَعْرِفَةِ أَيُّهُمَا أَصْدَقُ ، فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا مِنْ هٰذَا . فَمَا هِيَ الطَّرِيقَةُ ٱلَّتِي تَتَّبِعُهَا لِمَعْرِفَةِ ٱلْحَقِيقَةِ بِدُونِ ٱسْتِخْدَامِ أَيِّ أَدَاةٍ ؟

٤ — الجائزة الموسيقية

يُؤْتَى بِجَائِزَةٍ « علبة شوكولاتة مثلا » وَتُلَفُّ عِدَّةَ لَفَّاتٍ بِغِلَافٍ مِنَ ٱلْوَرَقِ مُنْفَصِلٍ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ . وَيَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ ٱلْغِلَافُ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَلْوَانِ .

وَتَبْدَأُ ٱلْمُوسِيقَى وَٱلْجَائِزَةُ فِي يَدِ أَحَدِ اللَّاعِبِينَ فَيُمَرِّرُهَا إِلَى مَنْ بِجَانِبِهِ وَهٰذَا بِدَوْرِهِ يُمَرِّرُهَا إِلَى ٱلَّذِي يَلِيهِ وَهٰكَذَا . وَتَقِفُ ٱلْمُوسِيقَى فُجَاءَةً ، فَيَنْزِعُ اللَّاعِبُ ٱلَّذِي تَكُونُ ٱلْجَائِزَةُ فِي يَدِهِ ٱلْغِلَافَ ٱلْخَارِجِيَّ مِنْ مَجْمُوعَةِ

ٱلْغِلَفِ . ثُمَّ تَعُودُ ٱلْمُوسِيقَى وَتُمَرِّرُ ٱلْجَائِزَةُ بَيْنَ اللَّاعِبِينَ ، كَمَا سَبَقَ ، وَعِنْدَ مَا تَقِفُ يَنْزِعُ اللَّاعِبُ ٱلَّذِى تَكُونُ فِى يَدِهِ غِلَافًا آخَرَ وَهٰكَذَا حَتَّى تُنْزَعَ جَمِيعُ ٱلْغِلَفِ . وَتَكُونُ ٱلْجَائِزَةُ مِنْ نَصِيبِ مَنْ يَنْزِعُ ٱلْغِلَافَ ٱلْأَخِيرَ .

٥ — الكلمات المتقاطعة

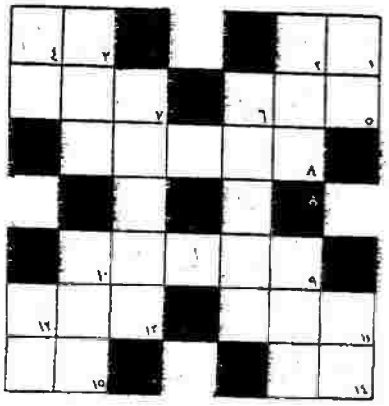

الكلمات الأفقية

١ — فَقَدَ عَقْلَهُ
٣ — إحدى الحواسّ الخمس
٥ — أَحَدُ الشهور العربية
٧ — انتقال بعيد
٨ — أداة تُسْتَعْمَلُ للرسم
٩ — دائمة
١١ — حَفَظَ
١٢ — إناء
١٤ — حرف استفهام
١٥ — جزء من جسم الإنسان

الكلمات الرأسية

١ — سحب
٢ — كوكب
٣ — جزء من الفم
٤ — كريه المذاق
٦ — حديقة
٧ — « حيوان »
٩ — أحدُ الأقارب
١٠ — صلاح
١١ — بمعنى اسكُتْ
١٣ — إجَابَة

التسلية — حل مسائل العدد الماضى

٢ — السلسلة الغريبة : تَرَى فِى الشَّكْلِ جُزْأَيْنِ صَغِيرَيْنِ مِنَ السِّلْسِلَةِ ، أَحَدُهُمَا مُكَوَّنٌ مِنْ ثَلَاثِ حَلَقَاتٍ وَالْآخَرُ مُكَوَّنٌ مِنْ أَرْبَعٍ . وَقَدْ قَامَ ٱلْحَدَّادُ بِفَتْحِ هٰذِهِ ٱلْحَلَقَاتِ السَّبْعِ ، وَأَوْصَلَ بِهَا سَبْعَةَ ٱلْأَجْزَاءِ ٱلْبَاقِيَةِ وَلَحَمَهَا . وَبِذٰلِكَ لَمْ يَفْتَحْ وَيَلْحَمْ سِوَى سَبْعِ حَلَقَاتٍ .

٤ — جدول الأرقام التسعة : — ثَلَاثُ ٱلْحَالَاتِ الاخْرَى هِىَ : —

٢ ١ ٩	٢ ٧ ٣	٣ ٢ ٧
٤ ٣ ٨	٥ ٤ ٦	٦ ٥ ٤
٦ ٥ ٧	٨ ١ ٩	٩ ٨ ١

٥ — الكلمات المتقاطعه : — الكلماتُ ٱلْأُفُقِيَّةُ : — ١ — أَبٌ ٣ — حِسٌّ ٥ — وَرَمٌ ٧ — عَرَبٌ ٨ — قفطان ٩ — فاروق ١١ — صاحَ ١٢ — دَرْس ١٤ — بُرٌّ ١٥ — دَمٌ

الكلماتُ الرأسيةُ : — ١ — أو ٢ — بَرْقٌ ٣ — حَرَنَ ٤ — سَبَّ ٦ — مِفْتَاحٌ ٧ — عَامود ٩ — فأر ١٠ — قِرْد ١١ — صَبَّ ١٣ — سُمٌّ

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر